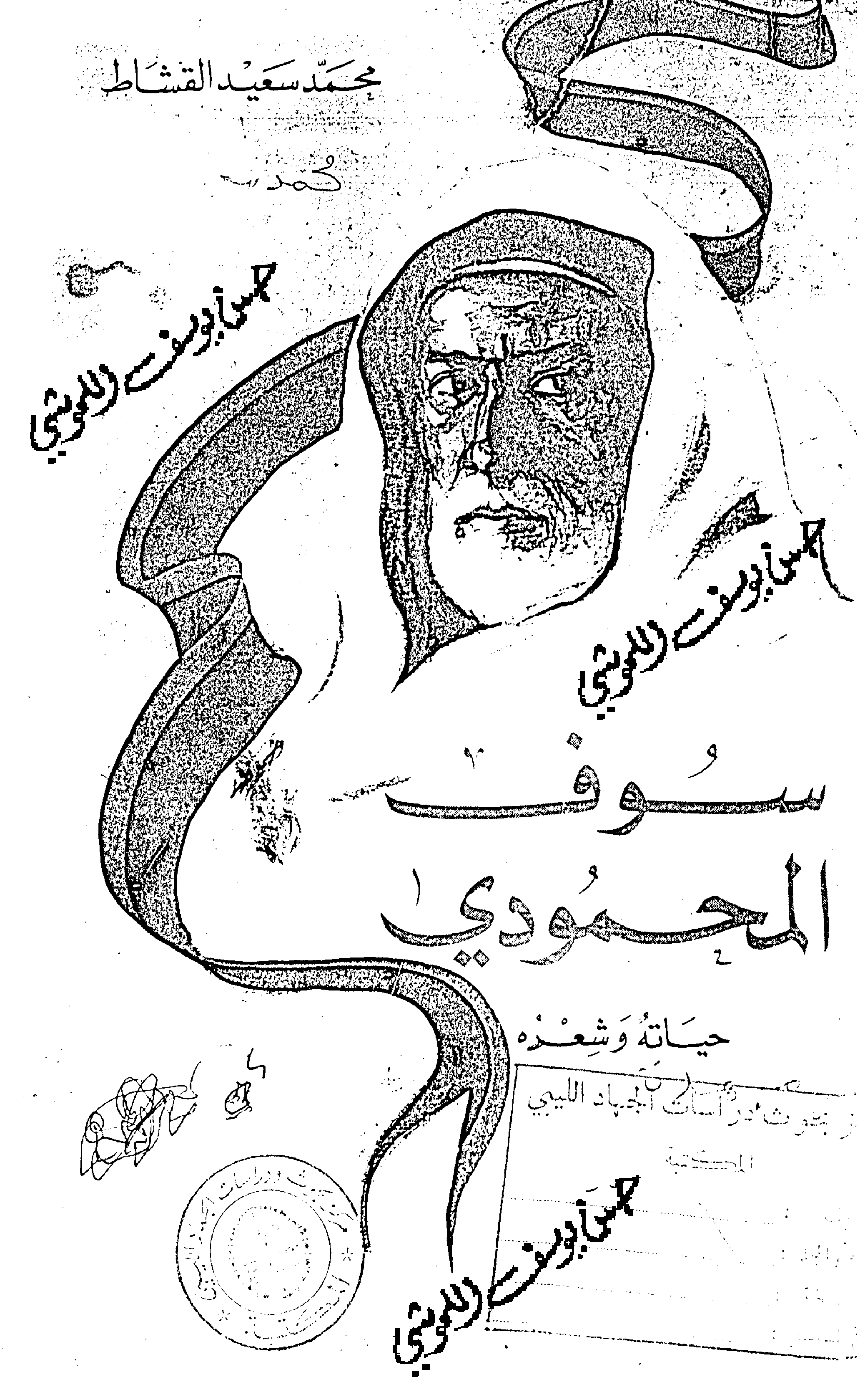
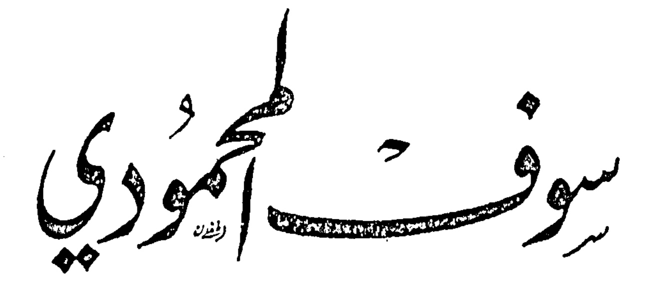

محمّد سعيد القشاط
سوف المحمودي
حياته وشعره

حسن أبو يوسف اللويشي

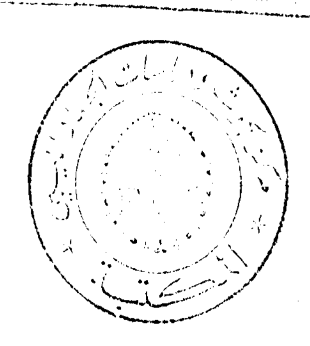
الطبعة الأولى :
فبراير ١٩٦٩

محمد سعيد القشاط



سوف المحمودي

حياته وشعره



حدثني الأستاذ رشيد الشويخ اطال الله في عمره عن ابيه عن جده أن رسائل المجاهد سوف رحمه الله كانت على صورة قصائد منها رسالة لوم أرسلها سوف الى المجاهد مسعود الشويخ رحمهما الله يعاتبه فيها على مشاركته في صلح سواني بنيادم (على ما احسب)، تقول بعض الابيات التي يتذكرها الأستاذ رشيد:-

ملامي عليهم خوتنا ترهونة .... امنين طايبو الطليان ما شارونا

ماني على العكاري و لا ولد بن شعبان بوه زواري

ملامي على اللي يفزعوا في سواري ..... حجاجيل قدام الشويخ و دونه

مسعود الشويخ جمع الشعراء و جهزوا له رد بقصيدة طويلة من حوالي 40 بيت، يقول الأستاذ رشيد أنه لا يتذكر منها إلا البتين:-

جانا سوف ركّاب الزعولة .... في مشوار واحد ما قرع

يا طليان هاتو له قبوله ...... هذا سوف برّاي الوجع

ركّاب الزعولة وليست العزولة والزعولة صفة لكرام الخيل التي لا تقبل من فارسها الضيم والزعولة من الزعل أي انها شموس (تزعل) أو تغضب أن يمسها الفارس بالركاب

اللموشي

ملاحظة: التعليقات بخط اليد على بعض الصفحات وجدتها في نسخة مركز الجهاد و يبدو انها لأكثر من شخص، و قد تركتها على ما هي عليه.

الإهداء

إلى رُوح المجاهد البَطَل

والشاعِر الفحْل

والفارس المغوار

إلى رُوح الشيخ محمد سوف

أهدي عملي هذا

محمد سعيد دقشاط

انا سوف ما ني سفسوف ..... و خالي عبدالجليل غومة

على الله يا طرابلس نجوك ...... و (كلمة غير واضحة) فيك الحكومة

ربما تكون: (انصبوا) او ما الى ذلك

وجدته مكتوب بخط يد باهت في اعلى صفحة الاهداء في النسخة المصورة بمكتبة مركز الجهاد بطرابلس

حسن أبو يوسف اللويثي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحديث عن العظماء حديث شيّق محبب للسمع ، ترضاه النفوس وتتقبله وتتوق إليه ، بيد أن في جمعه وتنقيته وتمحيصه شيء صعب ، وذلك لكثرته وقلته .

تجده كثيراً إذا ما تقبلت كل ما يقال، واعتبرت كل راوٍ مصيباً، وكل محدث صادقاً ، وكل ناقل مأموناً من التحريف .

وتجده قليلاً إذا ما تحريت الصدق، وتجردت من العاطفة، وجعلت المتحدث عنه إنساناً يخطىء ويصيب، وينتصر وينهزم، ويتقدم ويتأخر، شأنه في ذلك شأن بني الإنسان قاطبة .

وفي حديثي عن سوف ، أتحدث عن رجل معروف لامع ، قلّ من أحياء هذا الوطن من لا يعرفه ، ومن قاطنيه من لا يسمع به . ولو لم يكن

الزمان ذا غير لبقيت آثاره على كل شبر من تراب أرض نحن اليوم من ساكنيها .

عرف الناس في ليبيا وفي غيرها « سوف » . عرفوه غازياً ومغيراً وفارساً وراجلاً . ومجاهداً ومحارباً . وهازجاً وشاعراً . عرفه من عرفه ومن لم يعرفه سمع عنه . ولهذا فإنني حين أقوم بالكتابة عنه لا أعرّف نكرة ولا أوضح مجهولاً .

غير انني أتناول جانباً من جوانبه الكثيرة . وأعتقد أن هـذا الجانب أول جوانب الرجل فناء بعد جسمه .

فالشعر ، وخاصة الشعبي منه ، وهو الآن محور حديثنا وموضوعه لا زال بين الرواة ينتقل بين ذاكرة وأخرى ، وبينهما يضيع أكثره . ولعل هذا الضياع أهم الأسباب التي تجعل متناول موضوع الشعر الشعبي في ليبيا أضل من يد في رحم ، ومن جامع الخردل بالطرقات . ولهذا قمت بمحاولة لجمع ديوان هذا الرجل ، لكوني أرى قصائده أهم مذكرات لفترة من أحرج فترات هذا الوطن وأعسرها .

قمت للأمر وزادي الوحيد قلمي وتصميمي ، وحبي للرجل وافتخاري بشعره الشعبي . ولقد ظننت أن الموضوع لا يستغرق أكثر من جلسة أو جلستين مع معاصريه ورواته . ولكن تخميني كان في غير محله ، إذ استغرق الموضوع مني زهاء ست سنوات ولم أجمع فيها سوى القليل من شعره . وجلّ القصائد يرويها راويها بتراء ناقصة مهلهلة الأبيات ، ويأتي غيره فيزيد شيئاً ويرقع شيئاً ، ويبقى بعضها ناقصاً غير مستوف لغرضه . فحاولت أن أزيد البيت والشطرة الناقصة مستنتجاً من القول السابق واللاحق واضعاً ما قد

ارتأيته بين قوسين [ ] فإن استوفت الغرض وأصابت الهدف فهي من أفكار سوف . وإن قصّرت عن ذلك فهي من عندي ، مردودة إلي – وأين أنا من سوف – .

هذا كما أسقطت بعض الأسماء والكلمات التي رأيت أنها تجرح بعض الأشخاص أو بنيهم ، ووضعت بدلها نقطاً بين قوسين (...) . وبخصوص حياة الرجل والحديث عنه وعن أخباره التجأت إلى معينها ، إلى أسرة الشاعر ، وطلبت منها كتابة تصدير لهذا الكتاب .

ولكن حفيده معالي وزير الداخلية أحمد عون سوف قال لي : « ماذا عساني أن أقول عن جدي ؟ » وأحالني بدوره إلى أستاذنا الفاضل أحمد زارم الرحيبي ، وهو ممن لهم الباع الأطول في الكتابة ، وبصفته من معاصري الرجل وأحد أصدقاء الأسرة ، فتفضل مشكوراً بتصدير للكتاب يلي هذه المقدمة .

وقبل أن أختم هذه الغرة ، لا يسعني إلا أن أشكر الأستاذ أحمد عون سوف حفيد الشاعر ، وابنه محمد سوف اللذين تفضلا ووضعا بين يدي ما بحوزتهما من شعر للفقيد كما سهّلا عليّ مهمة الاتصال بجماعة المحاميد الذين عاصروا الشاعر ورووا عنه وحضروا معه جل معاركه .

كما أشكر جميع السادة الذين رووا لي شعر سوف واعتمدته في هذا الديوان .

هذا كما أوجه رجائي لإخوتي القراء ممن لهم دراية وعلم بأشعار سوف أن يكاتبوني بخصوصها مع إرسالها لي حتى يتسنى لي إدراجها في الطبعة

الثانية للديوان إن شاء الله .

وأملي في الرجال العاملين كبير .

وتحية لكل واضع لبنة في بنائنا الأدبي .

محمد سعيد القشاط

٢٥ اكتوبر ١٩٦٨

طرابلس الغرب – ليبيا



تصدير

بقلم الاستاذ أحمد زارم الرحيبي
عضو مجلس طرابلس الاستشاري

رب يسر وأعن

طلب إلي الشاب (الأديب الشعبي) الأستاذ محمد سعيد القشاط الصويعي بطريقة غير مباشرة أن أمده بكلمة تتعلق بحياة شخصية فذة من شخصيات هذه البلاد ، وفلتة من فلتات التاريخ في هذا الوطن العربي المجاهد، وماذا عساني أن أقول في مثل هذا الطراز من نوادر الرجال ؟ ماذا أقول في هذه الشخصية التي لا أعرف من حياتها إلا كما يعرف التلميذ الابتدائي من بحر العلوم كلها .

أما السبب في هذا فهو الفارق الزمني الذي بيننا في العمر، ثم تباين طبقتينا في المجتمع، وفوق هذا وذاك اضطراب تلك الظروف التي عاشها هذا الوطن وأبناؤه عشرات السنين، تلك الظروف التي حتمت على هذه الشخصية وأمثالها بحكم المسئولية نحو الوطن والمواطنين، حتمت عليها أن لا ترتاح في منام ولا تلتذ بطعام ولا تستقر في مكان واحد عشرة أيام . وبالرغم من هذا وذاك وإجابة للطلب وقياماً بواجب أكيد نحو أولئك الذين تركوا لنا مجداً وفخراً لا نظير له في

عصرهم، لا يسعني إلا أن ألبي الطلب شاكراً لصاحبه عنايته، ولسان حالي يقول: ما لا يدرك كله لا يترك أقله .

وعليه أقول جواباً على هذا الطلب وتشجيعاً للأستاذ القشاط وكل عامل في هذا الميدان الفسيح على إظهار مفاخر تاريخنا، وما انطوت عليه الأزمنة الغابرة قريبها وبعيدها من ضروب البطولات تلك المفاخر التي صنعها قادة ما عرف التاريخ عنهم ضعفاً ولا تراجعاً ، ولا وجد العدو فيهم جانباً من الضعف ينفذ منه حتى في أشد الظروف عسراً .

وهؤلاء القادة من هذا الطراز قليلاً ما يجود الزمان بأمثالهم في كل زمان ومكان ، ومن هذا الصنف بل ومن طليعة هذا الصنف ، شخصية موضوعنا هذا المغفور له ساكن الجنان الشيخ محمد بك سوف . وعليه فبالرغم من قلة بضاعتي العلمية وضآلة معلوماتي التاريخية وقصور قلمي في التحرير وضعف قريحتي في التعبير، الأمر الذي جعلني لا آتي بواحدة من الألف مما يستحقه هذا الرجل العظيم ، ولكن بالرغم من كل ذلك أرى انني أمام واجب أكيد ، بل هو دين في أعناق الأحياء وأنا من بينهم، يفرضه علينا واجب الوفاء وتطالبنا به الأجيال المقبلة، ولا يمكن بأي حال التخلي عنه ولا يحسن بنا الهروب منه ، فلا بد إذن من الجواب .

أجل جواباً على هذا الطلب أقول : ان المغفور له الشيخ محمد بك سوف المحمودي ولد بوادي سوف من الأراضي الجزائرية ولذلك أعطي لقب (سوف) نسبة الى الوادي الذي ولد به عندما كان والده من الثائرين على فساد الحكم التركي إذ ذاك في معية قائد الثورة الوطنية (الشيخ غومه بن خليفه المحمودي). ومن هنا يتضح أن هذا الزعيم (سوف) قد ولد في حالة حرب وعاش حياته محارباً وانتقل الى جوار ربه مهاجراً ولقد قال الذين حضروا وفاته وشاهدوا غسله انه لا يوجد عضو من أعضائه إلا وبه جرح من رصاص . وقال آخرون من الذين

أحصوا هذه الآثار انه يوجد بجسمه نيف وخمسون جرحاً فجزاه الله جزاء المجاهدين المخلصين .

ان الشيخ سوف هذا هو أحد زعماء الجهاد الليبي (الذين لم يركنوا إلي الذين كفروا) وهو كبير قبيلة المحاميد العربية المعروفة بالأنفة وعزة النفس . ولقد ورث الزعامة والعظمة عن أجداده جيلاً بعد جيل، ولا غرو فهو حفيد من جهة الأم للبطل التاريخي العظيم الشيخ غومه . هذا البطل الذي كادت أخباره وآثاره أن تكون من الأساطير الخيالية لولا أن قيض الله لها الاستاذ علي مصطفى المصراتي الذي بعث آثاره من مخابئها ونشر أخباره على المجتمع بعد أن أخنى عليها الإهمال وكاد أن يضيعها النسيان . فللأستاذ المصراتي ألف حمد وشكر على خدماته الوطنية الموفقة هذه وغيرها، ونحن إذ نشكر للاستاذ علي مصطفى صنيعه هذا فإننا نستزيده برغبة وإلحاح ليواصل جهوده في رفع الغبار عما لأبطال ليبيا من جميل المفاخر وحميد الآثار .

والشيخ سوف لم تكن الوراثة هي كل مقومات بروزه وقوة زعامته ، وإنما كانت هذه الوراثة بالنسبة له من قبيل قول « بلوتارك » حيث يقول: (شرف النسب من الخيرات الجليلة ولكن فخر الآباء ليس هو فخرنا ... الخ) فلقد كان الشيخ سوف من الذين عملوا لحياتهم على هذا الأساس فهو رغم كونه سليل بيت من البيوتات العربية الماجدة ، وخلفاً لسلف من الزعامات التاريخية ولكنه لم يعتمد على ذلك وحسب ، وإنما هو قد صنع فخره بنفسه وكسب شهرته بعمله ، وبما جبل عليه هذا البطل المجاهد من الصفات الحميدة والأخلاق العالية . إذ قد أوتي من المواهب الفطرية ما لم يتأت لغيره في عصره إلا نادراً فيما عرفت وسمعت .

فلقد امتاز هذا البطل بكرم ما الكرم الحاتمي بأكثر منه ، وبنجدة ما المعتصم ولا عنترة العبسي بأفضل منه، وبشجاعة قل نظيرها في زمانه، وإخلاص

وشهامة تتضحان بجـلاء في أشعاره الشعبية البليغة ، وبالجملة فهو أخو خيل وصنو جهاد وبيت كرم ، منجد المستغيثين وملجأ اليتامى والأرامل ، وملاذ الملهوفين .

كيف عرفت الشيخ سوف ومتى

أول مرة عرفت فيها الشيخ سوف مباشرة كانت منذ أكثر من خمسين عاماً ، ولقد عرفته في حادثتين أو مناسبتين ، (لا أدري أيهما من الاسمين ينطبق) ولقد كنت معجباً بالمناسبتين أو الحادثتين . والحادثتان أو المناسبتان رأيتهما بعيني وسمعتهما بأذني لذلك أود أن أذكرهما هنا.أما تقلباته فى وظائف الدولة وقيادته للمجاهدين والرتب التي منحتها له الدولة العثمانية تقديراً لجهوده العظيمة المتواصلة، وإخلاصه العميق ووقائعه الحربية وبلائه في الجهاد ، فهذه كلها أمور قد ذكرت بعضها كتب التاريخ الحديث فهي في متناول كل من يريد الاطلاع عليها .

هاكم الحادثتين أو المناسبتين

ففي سنة ١٩١٥ م عند انهزام الجيوش الايطالية من أقصى جنوب البلاد على أثر اقتحام المجاهدين قلعة (قاهرة) بسبها : فزان، جاء قادة الجهاد والمجاهدين في تعقب الجيوش الايطالية المنهزمة في غير انتظام،والزعماء هم على الترتيب فيما أتذكّر (إن لم تخني الذاكرة) بلقاسم خيشي – بنعسكر – هاشم – سوف الباروني – أحمد السني – المهدي – كل هؤلاء مرّوا بالرحيبات وكل منهم بمحلته إلا هاشم (ويعرف باسم « الهاشمي» في الجهات الغربية من الجبل) فإنه لم يدخل الرحيبات للأسباب التالية : وذلك أن هاشم هذا قد تواترت حوله أخبـــار

وإشاعات من كل جهـــة بأنه قد عاث فساداً في كل بلد حل به فنهب الأموال وأهان الرجال وغير ذلك من التصرفات المزعجة ، منها أنه قد أشيـع عنه بأنه قد خالف السيد عابد السنوسي وعصى أمره وفرّ منه إلى جهة فزان وهناك تزوج امرأة عنوة عن أهلها وقد جلد والدها بالسوط حتى أرضخه للموافقة قهراً وهو كاره . والجدير بالذكر هو أن جميع الزعمـــاء المذكورين رأيتهم شخصياً وأعرف القبائل التي ينتمون إليها إلا الهاشمي أو هاشم فإنني لا أعرف منه إلا الاسم أو ما قيل انه من (الزويّة) في جهة الكفرة . وسمعت أخيراً انه لا يزال حياً يرزق يعيش في مصر إن صح هـــذا الخبر . ولقد وصل هاشم هذا إلى الحرابة فيما وصل من الأخبار فخاف أهالي الرحيبات أمام تلك الاشاعـات ، وللاشاعات مفعولها .

ولقد كان الشيخ سوف هو الآخر في طريقه إلى الرحيبات إلا أن الهاشمي كان أقرب مسافة. وقد وصلت أخبار مُجددة تؤكد أن هاشم قد أزمع الرحيل مع الحرابة إلى الرحيبات . ولقد ازداد الخبر تأكيداً عندما أرسل الاحتياطي مما لديه من الأسلحة والذخيرة على الإبل من الحرابة كمقدمة لمجيئه، ولقد وصلت هذه الأسلحة والذخيرة إلى الرحيبات فعلا . الأمر الذي أحدث اضطراباً وهلعاً لدى أهالي الرحيبات ومن أجل ذلك فقد اجتمع أهل الحل والعقد منهم وفكروا في الأمر وماذا سيكون موقفهم من هذا الرجل الذي سمعوا عنه ما لا يحتمل . ولقد نتج عن اجتماعهم هـــذا إرسال وفد إلى الشيخ سوف يستنجدون به ويستعجلونه الوصول إليهم قبل أن يصلهم هاشم وتحل الكارثة ، ولم يكن موقف الرحيبات هذا بسبب عداوة سابقة ولا هي كراهية في النفوس لهاشم . كلا . وإنما ذلك كله كان بسبب تلك الاخبـــار التي كانت منتشرة عند العام والخاص .

ولقد كان بديهيـــاً أن يستجيب الشيخ سوف للنداء حتى لا يترك للفوضى

طريقاً ولتقاتل المسلمين ميداناً ولذلك فبمجرد وصول الوفد إليه وإبلاغه الأمر أمر (سبيب) المحلة أي : الخيول جميعها بالسير حثيثاً وبدون هوادة ولا توقف إلى أن يدخلوا الرحيبات حتى ولو كان قد وصلها هاشم .

ولقد وصلت طلائع محلة سوف (السبيب) وبعد يومين من وصول السبيب وصل الشيخ سوف ببقية المحلة وبذلك فقد أنقذ طائفتين من المسلمين كاد أن يحل بينهما الشر لولا سرعة تداركه للموقف ، ذلك لأن أهالي الرحيبات كانوا على استعداد لمجابهة هاشم وعدم قبوله في بلادهم ، وكل ذلك ليس له من سبب إلا تلك الأخبار المخيفة .

ومما يجدر ذكره هنا بهذه المناسبة للتدقيق أقول انه كان مع الشيخ سوف شاب في عنفوان شبابه جميل الطلعة متوسط القامة يرتدي بذلة عسكرية وهو على جانب من الانتباه وتبدو عليه ملامح الذكاء وعلامات الرجولة،وقد سمعت الناس ينادونه (عبد الرحمن بك) وعلى ما يبدو من حركاته وتصرفاته انه العضد الأيمن للشيخ سوف .

هذا أما هاشم فلما علم بوصول الشيخ سوف إلى الرحيبات عـدل عن المجيء إليها وقد انحدر بمحلته من الحرابة إلى أسفل،واتجه إلى الجهة الشرقية تاركاً تلك الأسلحة والذخيرة التي أرسلها . ولم أسمع عنه بعد ذلك . هذه هي المرة الأولى التي رأيت فيها الشيخ سوف وحضرت اجتماعاته،اجتماعات العشاوات والغداوات أكثر من مرة . والطريف في الأمر انني لست من المدعوين في هـذه الاجتماعات ذلك لأنني لست من العناصر التي يجب حضورها نظراً لصغري ، ولكنني أتسلل بين المجتمعين فلا أجد معارضة من أحد على حضوري، ذلك لأنهم ينظرون إلي كطالب أقرأ القرآن . ولطلبة القرآن إذ ذاك تقدير واحترام . ولكي اطمئن على استمرار وجودي بينهم كنت أخدمهم بطاعة ونشاط في كل ما يأمرونني به من الخدمات . كل هذا جرياً وراء إشباع غريزتي التي ترنو برغبة ملحة إلى

معرفة الشيخ سوف، هذا الاسم الذي ملأ ذكره الآفاق وسُحِرَتْ بسيرته وأفعاله المجتمعات وتنزعج من زئيره جحافل الأعداء . ذلك لأن خيالي الصغير كان يصوّر لي أن الشيخ سوف وأمثال سوف من عظماء الرجال شيء عظيم ورهيب وليسوا كبقية البشر حتى ليكاد الناس لا يستطيعون النظر إليهم . ولكنني وما أشد دهشتي حين اكتشفت أن ما أتصوره غير صحيح، بل هو عكس ما صورته لي مخيلتي ، إذ اكتشفت أن الشيخ سوف رغم ما اشتهر به من ضروب الشجاعة والفروسية وصلابة المواقف ، فهو رجل اجتماعي من الدرجة الأولى وله جاذبية يأنس له مجالسه، وعلى حديثه طلاوة وعذوبة لا يمل الجالس معه من أحاديثه التي تتضمن أغلبها ذكريات مواقع ومصادمات .

المناسبة الثانية

وبعد أن مكثت محلة سوف أياماً قليلة لا أتذكر عدتها ، وبعد أن اطمأن الشيخ سوف من جهة هاشم وعرف انه قد اتجه شرقاً أخذت المحلة في الاستعداد إلى التحرك مستهدفة تعقب الإيطاليين المنهزمين . وعند تحرك المحلة خرج جميع السكان صغاراً وكباراً لتوديعها وقد كنت أنا من بين المودعين . ولما ركبت الفرسان وتحركت المحلة بأكملها للسير ارتفعت أصوات الرجال بالأهازيج الحماسية المثيرة وعلت زغاريد النساء تملأ الفضاء (وما ألذها من أيام بما فيها) وبينما أخذت المحلة في السير إذ رأيت رجلاً كهلاً ضعيف البنيـة قصير القامة على ما أتذكر يهرول بين الخيول في عجل حتى وصل حذو جواد الشيخ سوف، وعندها ارتفع صوته بالأهازيج الحماسية . ولقد كانت لهذا الرجل حنجرة كأنها قد صنعت من نحاس، ولا عجب فهي صنعة الله الذي اتقن كل شيء، وله صوت من أصفى وأجمل ما سمعت في تلك الأصوات ارتفع صوته مهاجياً يقول :

(طقوه مكبوس لوتار وراء نزلت الشيخ غومه ، وظهرت محاميد لحرار على ظهور شقر تضمار قليل حبهم من ايروما) .

وما كاد المهاجي يناصف هذه الجملة حتى هاج جواد الشيخ سوف وأخـــذ يقف على (تالياته) وهو يصهل وينتفض كأنما به مس حتى لقد أفرج الناس من حواليه . وهنا لعبت النخوة العربية في رأس الشيخ سوف، وحركت الشهامـة الإسلامية نفسه الكبيرة فأدخل يده في جيبه ثم مدها إلى ذلك الرجل المهاجي واضعاً له في يده ليرات ذهبية لا أدري عدتها ثم توقف الركب وأخذ الجميع في الدعاء بالنصر للمسلمين ثم قرئت فاتحة الكتاب ، ولقد كان النـاس معجبين بصوت المهاجي ويسأل بعضهم بعضاً عنه وقد سمعت بعضهم يقول هذا (بن فلـّوس) ويغلب على الظن أن بن فلوس هذا من بلد (شكشوك) ولعله من قبيلة الشقران بالذات .

هكذا وهذه هي المرة الأولى التي رأيت فيها الشيخ سوف شخصياً وعن كثب، ولقد كانت هذه المناسبة التي كان لها في نفسي وقع وفي حياتي ذكرى حصلت في ذلك الجو المكفهر وتلك الظروف المضطربة . ولقد رسخت هذه الأحداث في ذاكرتي رغم ما أعقبها من تقلبات وأتعاب وشدائد أتت علينا في بحر هذه المدة الطويلة ، هاتيك الشدائد والأوصاب والأهوال التي لا يتصورهـــا ولا يدرك حقيقتها أي كان مهما سمع عنها، إلا من مرّت عليه فسبر غورها وعجم عودها وقاسى أتعابها، وسبحان محول الأحوال من حال إلى حال. فلقد مضت وانقضت كل تلك الأتعاب والأوصاب وكأنها لم تكن اليوم والحمد لله ولم تبق إلا ذكراها وذكرى الذين عاشوها. كل منهم يذكر بما كسبت نفسه وقدمت يداه وتصرف ضميره (والذكرى الجميلة للانسان عمر ثان) وعند ربك الجزاء الأوفى .

وبعد هذه المرة رأيت الشيخ سوف مراراً وفي أماكن مختلفة. هذا أما معرفته بالاسم فهذا اسم لا يجهله كبير ولا صغير، ولا رجل ولا امرأة. كل الناس يعرفون هذا الاسم الذي سارت بذكره الركبان ، وتغنت بأشعاره العربان وتحـــدثوا بكرمه في كل مكان وتهيبت من لقائه الفرسان وعرفه القاصي والدان .

إن هذا الرجل وأمثاله من أبطال هذه البلاد أقول الحق أنهم قد ظلموا ظلماً فادحاً، ظلمهم مؤرخو عصرهم وتغافل عنهم مؤرخو اليوم، وظلمتهم بلادهم إذ لو أنصفهم المؤرخون لكان لكل منهم مجلدات تنطوي على مفاخر أعمالهم وعجائب بطولاتهم وشواهد إخلاصهم ونزاهتهم ، تلك الأعمال التي تشبه المعجزات .

ولو أنصفتهم بلادهم واعترف لهم بالفضل شعبهم لكان اليوم لهم نصب تذكاري توضع عليه أكاليل الزهور في المناسبات، ويجده كل زائر وسائح حتى يعلم أن لهذه البلاد ماضياً يذكر، وحاضراً يتذكر ، وتاريخاً مشرقاً . ذلك لأن هؤلاء الذين يجب تخليدهم هم ضحايا هذه الحرية ، وهذا الاستقلال الذي ينعم به شعبهم اليوم ، ولكن قتل الإنسان ما أكفره ! .

والشيخ سوف هذا الذي هو موضوع كلامنا، هو، كما قلنا ولد في حالة حرب، وعاش حياته محارباً والتحق بالرفيق الأعلى مهاجراً ؛ فهو إذن ضحية على مذبح حرية وكرامة هذا الوطن من أقصاه إلى أدناه . هذا الوطن الذي بخل عليه حتى اليوم وعلى أمثاله بتخليد ذكراهم ، فرحم الله الشيخ سوف وأسكنه جنة الرضوان ، ورضي الله عن جميع المجاهدين المخلصين ، الصادقين لله وللوطن قادة وأتباعاً ، وأنزل الله جميعهم منزلة الأنبياء والصديقين ، وحسن أولئك رفيقاً .

أحمد زارم الرحيبي

حسن أبو يوسف الكويتي

حياته

الشيخ محمد سوف هو ابن الحاج محمد اللافي المرموري وابن فجره بنت الشيخ غومه المحمودي الذائع الصيت. ولد رحمه الله بوادي سوف عمالة ورقـله بالجنوب الجزائري عام ١٢٧٤ هـ وسمي بسوف لمولده بهذا الوادي وذلك أثنـــاء هجرة جده غومه إلى هناك اثناء ثورته على ظلم الأتراك وفساد الحكم .

ولد سوف ولم يرَ والده لأنه توفي قبل مولده. وقتل جده غومه وعمره ثمانية أشهر فكفله أخوه من أبيه واسمه محمد أيضاً .

ترعرع سوف يتيماً في رعاية أخيه وكنف أمه، المرأة التي عاصرت ثورات والدها والتي أرادت أن تغرس روح القتيل في نفس المولود ، فخرج كما أرادت له أن يخرج فارساً شهماً شجاعاً شاعراً. وقد كانت رياسة المحاميد أولاد المرموري بعد غومه في يد الشيخ ابي القاسم السعداوية الذي استرضته تركيا وخطبت وده على أن يهادنها وتعطيه رتبة الباشوية وأن يبقى المحـــاميد (محارير) أي لا يدفعون الضرائب (الميري) .

كان الأمر كذلك وفي النفوس ما فيها من الثأر الدفين لا يمنع ظهوره إلا التجلّة التي يحملها المحاميد للشيخ بالقاسم باشا .

وقد زاد من ربط الأواصر بين سوف والباشا أن صاهره وزوجه ابنته .

ومرض بالقاسم باشا وتوفي . ولم يكن في المحاميد من هو أجـدر من سوف

بالرئاسة فهو حفيد غومه وصهر بالقاسم باشا . فحزن لموته ورثاه بقصيدة طويلة يقول في مطلعها :

أمنين رايس البـابور طفّيت ناره

هالتاو وين الخــل جي بابزاره

وزاد الطين بلة أن صح ما توقعه سوف من غدر الأتراك وفرض الضرائب عليهم من جديد .

فطالبت الحكومة التركية المحاميد بالضرائب فما كان من هؤلاء تحت قيادة سوف إلا أن استاقوا إبلا لأهالي الزاويه رعاتها من الشعاليـل واحتملوا عليها وتوغلوا في التراب التونسي .

واصبحوا يغيرون على مواشي القبائل الموجودة تحت الحـــكم التركي في طرابلس ، وصاروا مصدر قلق للحكومة التركية . فسعت هذه للصلح مـع المحاميد على أن تعطى لسوف قائمقامية الحوض وعادت المحـــاميد إلى الجفاره وأصبح سوف قائمقاماً على الحوض وعمره خمس وعشرون سنة . ولكن هذا الحكم لم يطل إذ اتهم بإيواء أحد القتلة عن الحكومة التركية وطولب بتسليمه ولمـا أنكر التهمة عزل من منصبه . فعاد بقومه إلى الحدود التونسية ، بمن معه من المهاجرين من تونس من ظلم الفرنسيين . وكان هؤلاء مصدر قلق للحكومـــة الفرنسية ، بغاراتهم المتواصلة على مواشي رعاياها .

فطلبت الحكومة الفرنسية من تركيا ابعاد القبائل المهاجرة من ترابهـــا فخيّرتهم الحكومـــة التركية بين التوجه إلى سرت أو الرجوع إلى تونس فرفضوا واحتموا بالشيخ سوف فحماهم من الحكومتين .

حينذاك أعدت الحكومة الفرنسية جيشاً وهجمت به على نجع سوف بمن معــه في الحدود التونسية واشتبك معهـــا في معركة (يوم التوازين)

الشهيرة حيث جرح سوف في المعركة وقتل مجموعة من رفقائه ذكرهم في قصيدته التي مطلعها :

في عيد في عرفه علينا غـــاروا
سبابيس وتوازين فينا داروا

وطلبت الحكومة التركية من ابنه عبد الصمد الوساطة بينها وبـين والده ، وكان هذا في إحدى مدارس استانبول العسكرية . فوافق وقام بالوساطة بين والده وجلال بـك قائمقام الزاوية مفوضاً عن الحكومة التركية . ونجحت الوساطة ودخلت المحاميد التراب الليبي وعين سوف مديراً في بئر الغنم وذلك في حوالي عام ١٩٠٦ م حيث بقي بها حوالي الثلاث سنوات نقل بعدها مديراً على مزده بقي بها حتى قامت الحرب الإيطالية ، فسلمت له قيادة المناطـــق الغربية لدرايته بها ولمعرفة القبائل له . وقد كانت تحت قيادته مجموعة كبيرة من المهاجرين (من تونس) .

عسكر بجيشه في (بونومه) وهو محـل بالقرب من زواره حيث يقول أحد الشعراء :

في بونومه ثمّه المحلّه جامـــله متمومه
وفيها محمد سوف جدّه غومه يعرف أحظوظ الحرب ونواشينا

قاد معركة السكّوم ومعركة سيدي سعيد وهي من المعـارك الشهيرة ، ومعركة يوم الجمعة ومعركة طويلة غزالة. ثم انتقل بمحلّته إلى (دار بولعيون) جنوب العسّه ومنها إلى (ابو الشول) ثم إلي (الغردقي) وبعده انتقل إلى (التّلغ) .

وخسرت طرابلس الحرب ودخل سوف ومن معـه التراب التونسي حيث سلم سلاحه في الحدود ودخل إلى بن قردان في أواخر عام ١٩١٢ . ١٩١2
وهنالك طلبت منهم الحكومة الفرنسية العودة إلى طرابلس ولكنهم رفضوا وطالبوها بالسماح لهم بالإبحـــار إلى تركيا ولكنها لم تسمح لهم بذلك .

واتصل بهم المستر (سفورزا) وزير خارجية ايطاليا فيما بعد وصاحب المشروع الشهير (بيفن – سفورزا) فى محاولة لإرجاعهم .

وقد كان (سفورزا) في بعثة ظاهرها التنقيب على الآثار عندما أعلنت إيطاليا الحرب على تركيا في ليبيا عام ١٩١١ فأسر في « الجفرة » وبقي في الأسر زهاء عام ونصف ، وأطلق المجاهدون سراحه ليساعدهم لدى الحكومة الايطالية – حسب تفكيرهم – وجاءهم سفورزا إلى تونس واجتمع برؤساء المهاجرين في صفاقس ، وممن حضر الاجتماع :

سليمان الباروني – محمد سوف – عون سوف – علي كلّه – سعد حلبوده – الصغير حلبوده – عبد اللطيف العاشق ، وغيرهم . ونقل إليهم سفورزا رغبة الحكومة الايطالية في العفو عما سلف ورجوعهم إلى طرابلس ، فرفضوا ذلك وإن كان حديثه قد أثر في بعض الجماعة وآثروا العودة ، ولكن الذين ذكرتهم صحبة سوف جميعهم آثروا الهجرة على الرجوع ، وانفض الاجتماع دون التوصل إلى شيء .

وأعادوا الكرة بمطالبة الحكومة الفرنسية بالسماح لهم بالذهاب إلى تركيا لكونهم رعاياها وألحّوا في الطلب ، فوافقت هذه على مضض ، وبعث سوف إبنه عون إلى تركيا لمطالبة الحكومة التركية بإرسال بواخر لحمل رعاياها من تونس. وتأخر عون في الرجوع حتى كاد ييأس الجميع منه ، وقيل أنه بقي ستة أشهر. وأخيراً قدم بباخرة واحدة على أن تحمل العائلات على دفعات متكررة .

وحملت أول دفعة مكونة من (٤٠٠) أربعمائة عائلة تقدر بحوالي (١٢٠٠) ألف ومائتي شخص ، وأوصلتها إلى اللاذقية حيث وزعت العائلات بين بيروت ودمشق والأكثرية في حلب. وحال قيام الحرب الأولى دون عودة الباخرة إلى من بقي من العائلات بتونس . وقد عاد أولاد هؤلاء المهاجرين من تونس في السنوات الأخيرة بعد الاستقلال . وعند دخول تركيا الحرب ضد ايطاليا رغبت أن تثير الحرب الطرابلسية مرة أخرى . وارتأت أن في تغذيتها منفساً لها

فمدتها بالرجل الذي يتوق إلى أن تمدها به ، محمد سوف ، فاستدعته من حلب إلى الاستانة ، وعرضت عليه الذهاب إلى طرابلس للتحريض على الثورة فقبل .

وبعثت معه بعض الضباط الوطنيين : خليفة الدعيك ، محمد فريشك ، علي ابن سعيد الجواشي، شرف الدين الرياني ، عمر ضياء المدفعي .

كما رافقه بعض أفراد أسرته : عيسى واللافي والصغير وساروا بطريق البر سيراً على الأقدام من سوريا حتى وصلوا العريش ، حيث استقلوا القطر حتى الحدود المصرية .

وقد روى الشيخ الطاهر الزاوي ان انجلترا عرضت جائزة لمن يقبض على محمد سوف وصحبه مقدارها «٥٠٠» خمسمائة جنيه ذهباً ولكنها فشلت .

ويروي علي بن محمد بن بشير المرموري ابن عم سوف أنه في الحدود قبض على سوف جاويش سوداني يقال له «عرفان» وأطلق سراحه بعد أن عرّفه أنه عرفه وطلب من سوف ألاّ يذكره أبداً .

ويقول علي بن سعيد الجواشي رفيق سوف في هذه الرحلة :

لقد تفرقنا وطلب منا الشيخ سوف أن يتدبر كل شخص لنفسه مخرجاً ، وفي حالة القبض على أحدنا يجب أن ينكر وجود من معه والاجتماع إذا سلمنا عند السيد أحمد الشريف .

وعند التقائهم بأحمد الشريف لم يعلم رفقاء سوف ما دار بينهما إذ أنهم بعد التسليم في اليوم الثالث لاكتمالهم أذن لسوف بالبقاء معه لمحادثته على انفراد ثم لحق بهم وأذن للجميع بالخروج بعد أن زوّدهم بإبل للركوب وسلاح لكل منهم ودليل ليرد بهم المياه ، مع العلم أنه أنعم على سوف برتبة «نائب وال» .

ويقول علي الجواشي : كدنا أن نموت بالعطش إذ نفد ماؤنا في الصحراء ولم يعرف دليلنا موارد المياه ولا حتى الجهة التي تؤدي بنا إلى أقرب بئر . وكاد أن ينفرط عقدنا لولا رحمة الله التي تداركتنا عندما أكثرنا من الدعاء بأن سخر سحابة أمطرتنا كوّنت لنا غديراً عظيماً أقمنا حوله ثلاثة أيام وملأنا قربنا وواصلنا السير .

وسار سوف بجماعته حيث وصل إلى سرت في مارس ١٩١٥ قبل واقعة القرضابية بقليل ، وحالة الطليان تزداد سوءاً ، والمجاهدون يشنون هجماتهم على المواقع الإيطالية مما أقلق راحة الطليان .

« ولم يطل بسوف المقام في سرت واتجه غرباً قاصداً غريان ووقعت واقعة القرضابية قبل أن يصل إلى ورفله ، ولما مرّ بورفله وجدها محاصرة فاشترك في حصارها وبقي مع المجاهدين حتى أخذت ثم ذهب إلى غريان وقد سبقته أخبار القرضابية وأخذ مركز الطليان يتزعزع يوماً بعد يوم ، فأحدث مجيئه نشاطاً في بعض المواطنين ولحق به الشيخ محمد اشطيبه وكثير من الناس وحاصروا غريان . وذهب جماعة من المجاهدين وأخرجوا كثيراً من سكان وادي القواسم ومن بينهم أسرة شطيبه ، وخرجت قوة من الطليان لمحاربة سوف ومن معه فالتقوا بهم في كور ووقعت بينهم معركة شديدة انتصر فيها سوف ومن معه انتصاراً باهراً وأخذوا من الطليان غنائم كثيرة واستشهد فيها الشيخ محمد الواعر من أولاد إبريك.

ولما انهزم الطليان في بوعرقوب وترهونه تلك الهزيمة المنكرة ، وحاصر المجاهدون البراكة « براكة بن غشير » ، ترك سوف جماعة من الذين كانوا معه يحاصرون غريان والتحق بمجاهدي ترهونه والنواحي واشترك معهم في حصار البراكة وأخذوا منها غنائم كثيرة تقوّى بها هو ومن معه » .

واستقر سوف في العزيزية بصفته وكيل وال المنطقة الغربية . ويقول الشيخ الزاوي : « وعين هيئة إدارية برئاسته ، وكان من أعضائها عبيده المحجوبي من صرمان والشيخ المبروك المنتصر من ترهونه والصويعي الخيتوني من النواحي الأربع والفيتوري الرمالي من ورشفانه ، وعين حكام مناطق منهم عون بن الحاج من المحاميد قائمقاماً في الجوش وأبو القاسم خيشه من المحاميد رئيساً على المجاهدين وأحمد الباشا من المحاميد متصرفاً في يفرن ومحمد بن أبي القاسم من المحاميد قائمقاماً على النوائل وعيسى أبو سهمين من زواره قائمقاماً عليها وشطيبه في غريان .

وبقي الحكام في مناطقهم ، ما عدا أحمد الباشا الذي عزله سوف وعين بدلاً عنه ساسي خزام متصرفاً على يفرن ، وعندما عاد سليمان البـــاروني موفداً من الحكومة التركية لضم شمل زعماء طرابلس وتأسيس الجمهورية الطرابلسية عين السيد سوف رئيساً لمجلس الشورى ونتج عن هذه الجمهورية صلح سواني بن آدم، والذي كان فرصة لتسترد إيطاليا أنفاسها فيه بعدانها كها في الحرب وبثت جواسيسها وعيونها لبث التفرقة بين الزعماء .

وكان لها ما أرادت من الفتن التي ذهبت بخليفة بن عسكر ورمضان السويحلي ، ووجدت إيطاليا فرصتها فاستأنفت الحرب. ورحل سوف إلى بئر الغنم وتركه بعد معركة حامية وتوجه إلى غريان التي سبقه الطليان إلى احتلالها، فاتجه شرقاً إلى مصراته حيث حارب مع سعدون بك بن ممه معاركه الأخيرة ، ولما قتل سعدون يوم لمشرّك واصل سوف القتال تحت قيادة ابراهيم السويحلي وأصبح عون سوف قائداً للجيش وخاضوا عدة معارك منها معركة .الكراريم التي جرح فيها عون وقتلت فرسه. ومن الكراريم رحل الجميع إلى السدادة وبقوا بها من يناير ١٩٢٣ إلى ديسمبر ١٩٢٣ ومنها انفصلت المجموعة: ابراهيم السويحلي اتجه إلى فزان حيث قتل بالجفرة. وسوف بك اتجه إلى مصر عن طريق برقة. وبقرية المتراس قرب الاسكندرية حط المجـــاهد الكبير رحاله وبقي بها إلى أن وافاه الأجل يوم ١٥ يوليه عام ١٩٣٠ عن عمر يناهز السبعين عاماً ، ونفسه تتوق إلى العودة إلى بنيادم ورملة زارة، رحم الله سوف رحمة واسعة .

صفاته :

كان رحمه الله ربعاً يميل إلى القصر، مستور العظام، غير نحيف ولا بدين . مقطوع الوسطى والسبابة من يده اليمنى اثر انفجار بندقيته عنه ، مكسور الثنيتين في حادثة سنوردها. وكان كريماً شجاعاً، سمح الأخلاق، وسيم الطلعة، مهاباً، حتى أن أصحابه

وأصفياءه لا يستطيعون أن يطلبوا منه سماع شعره إلاّ متى شاء .

يقول عنه الشيخ الزاوي : « كان خصب الخيال ، قوي الذاكرة ، من نوابغ شعراء البادية وأفصحهم ، يعطي عطاء من لا يخاف الفقر ولا يبقي في بيته شيئاً» .

شجاعته :

كان شجاعاً لا يرهب الأعداء مهما كثروا يدفع بفرسه إلى وسط المعركة ، لا يأبه بجراحه مهما بلغت .

ومن شجاعته ما يروى أنه اتهم في شبابه بقتل أحد أفراد المحاميد . وكان أخو القتيل يترصده . وفي يوم من الأيام نبىء أن سوف في بيت خالته . فأتاه وهو لا يعلم ووجده مستلقٍ على قفاه يحادث خالته وهي امرأة مسنة ، فأطلق عليه النار فأصابت خاصرته وخرجت أمعاؤه من فتحة البطن .

فمسك سوف فوهة الضربة بيده اليسرى ومسك غدارته بيده اليمنى وجذب زناديها بفمه فانكسرت ثنيتاه ، وكان الرجل قد ظن أن سوف قد قتل فسار دون أن يلتفت وتبعه سوف وهو لا يعلم حتى وضع الغدارة في قفاه وأطلق عليه النار فقتله . وعولج سوف بعد ذلك وشفي .

كرمه :

جاءه يوماً الشاعر الشلحي قبل عيد الأضحى بأيام فقال له :

سيدي محمد بي هـــاني جيتك نبغي ضحية عيد كيف ضحيتك

ذهب سوف إلى بيته وأخبر والدته بالموضوع فقالت : يجب أن يعطى كبشاً كضحيتنا لا نعجة .. فأعطى الشاعر كبشاً من الكباش التي ربطها ليضحيها .

لله ما أكرمها من أم ، ومن ولد ، ومن أسرة تتوارث الكرم . فمدحه الشاعر بقصيدة طويلة يقول في مطلعها :

دولة محمد بي من يوصلها   جيته على نعجه بعث فحلها

وكذلك عند هجرته إلى تونس باع جميع ممتلكاته من الحيوانات وأهدى حصانه لأحد معارفه بوادي تطاوين، وهو في أشد الحاجة للقرش الواحد ليعينه في هجرته المجهول مداها .

تواضعه :

كان رحمه الله يحدث مجالسيه بشجاعة الأولين ، وسبقهم في الفروسية ،ويختم حديثه بقوله : أما نحن الآن فلا نكون خدماً لأولئك الأبطال.

كما أنه في الغزوات دائماً يميل إلى مدح زملائه ، وعلى أنهم هم سبب النصر. وكثيراً ما يتحدث عن هزائمه دون أن يذكر انتصاراته إذا ما استثنينا شعره الذي يميل فيه للفخر على عادة الشعراء الفرسان .

هذا ، ولقد عاش جميع أيام عمره كريماً عزيزاً ، مهاب الجانب ،ومات عزيزاً كريماً بين رؤساء البدو ومعارفه .

زواجه :

الزواج من الأشياء الخاصة التي لا يسأل عنها المرء ، ولكن الفضول يدفعنا لهذا السؤال : كم تزوج ؟ وهل أحب ؟ وكم من الأولاد أنجب ؟

تزوج سوف ست عشرة امرأة معظمهن من الحاميد،ما عدا أربعة من ضرمان من قبيلة المحاجيب والدة ابنه عون ،وخالته توفيت قبل قدوم أمه إلى والده . وأخرى من الغنائمه بيفرن ، أنجبت له ثلاث بنات وولد وأخراهن من أولاد شبل . والدة ولده عبدالله الوحيد من الأولاد الذكور الذي لا يزال على قيد الحياة.

وقد توفي في الثمانينات رحمه الله.

وأنجب سوف ثماني بنات وأربعة أولاد : عبد الصمد مات شاباً وعون مات عام ١٩٤٧ وعبد الله وولداً آخر توفي صغيراً .

ومعظم نسائه تزوجهن على إعجاب منه ، ولا أعتقد أنه رحمه الله وقع في حب عظيم ، وإلاّ لوجدنا ذلك في شعره ، وحتى ما وجدناه من شعره الغزلي عبارة عن أبيات وصفية لا وجود لعاطفة الحب فيها. وإلا لبين مقدار مايعـــانيه من سهر وقلق وألم على عادة الشعراء .

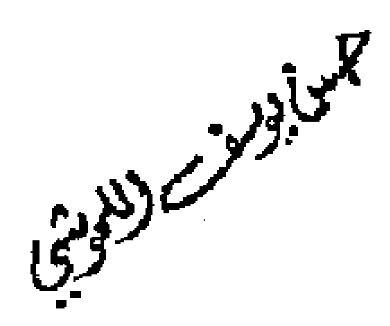
وفاته :

أقام سوف بقية أيام حياته بقرية المتراس قرب الاسكندرية ، وعندما صدر العفو عن المهاجرين من قبل ايطاليا بعث ابنه عون الى طرابلس ليتفقد أحوال الوطن وليقف على أخباره .

وفي أثناء غياب عون مرض الشيخ واشتد به الألم فطلب الإبراق إلى عون بطرابلس . فسافر عون إلى الاسكندرية ووصل إلى والده وهو على آخر رمق .

وفي يوم ١٥ يوليه ١٩٣٠ فاضت روح الشيخ إلى بارئها بعد أن أوصى ابنه عون بمواصلة الرسالة وعدم التخاذل ، ودفن بالقرية التي مات فيها .

رحم الله سوف.



حسن أبو يوسف اللويثي



كان محمـــد سوف رحمه الله صاحب مدرسة في الشعر الشعبي ، فهو أول من أطال الملزومة وخرج بها عن اطارها المعهود وهو الثلاثة أبيات . وقدوضحت ذلك في كتابي « الأدب الشعبي في ليبيا » ، كما أنه أول من جعل الحرف المتحرك في الشعر الشعبي قافية وألزم به كقوله :

في عيد في عرفه علينـــا غاروا   سبابيس وتوازين بينا داروا

•

في عيـــد في ضحـــويه   هافوا علينـــا ميتين وميّه

رقد سي امحمد راكب الريفيه   وسيده انكسر م الرجل من ليصارُ

وفارقت من همّ اعزاز عليّـه   قليل شبحهم عندي مثيل اصغارُ

•

فالشعراء الشعبيون قبل سوف يقفون على السكون أو الحرف المعتل في القافية . ولكنهم حذوا حذو سوف في اتباع ما اتبعه .

كما أنه أكثر من المترادفات في شعره ، وذلك بذكر الفعل والفـــاعل والمصدر من الكلمة الواحدة مما يجعل الشعر جميل الوقع في أذن السامع قوي التأثير في نفس المخاطب كقوله :

دزْ فزْ عقلي طارْ بالجنحان   انهزْ هزْ هزْ النخل في عمّيته

أو قوله :

جال جال في المكنون جال اجوّل   جال جال جولان السحاب افطره

•

وإلى جانب كونه صاحب هذه المدرسة ومن فحول شعراء البادية على قول الأستاذ الطاهر الزاوي ،

فهو أول – وأقول أول لأنني عالم بالشعر الشعبي وتطوراته – من ظهرت الوطنية جلية في شعره ومن نادى بالوطن ككل مترفعاً عن العصبيات القبليـــة وذلك بمدحه للمجاهدين عامة وذمه للإنهزاميين عامة في الوقت الذي نقرأ فيه ونسمع من شعراء تلك الحقبة من يمدح قبيلته وقومه خاصة .

ونراه يستعمل في شعره الكلمات التركية والايطالية والبربرية أحياناً فهو إنسان رغم أنه أمي ولكنه مثقف ثقافة عالية أهلته لأن يحتل مكانه بين مجموعة الصدارة التي أهلها جدها ووطنيتها وغيرتها لأن تقود تلك القبائل المبعثرة في حرب غير متكافئة وأحرزت بها النصر في كثير من المعارك .

وفي جمعي لقصائد سوف رتبتها حسب تاريخها الزمني كما تراءى لي وكما علمت من الرواة ، وقد يرى بعض القراء أنني غير مصيب في ترتيبي هذا أو أن بعض القصائد لم تكن لسوف ونسبتها له في هذا الديوان فالخطأ حينئذ يقع على الرواة الذين أجمعوا على نسب معظم القصائد لسوف. وإظهاراً للحقيقة فإن ثمة بعض القصائد هنالك من ينسبها لغيره وهي :

حب النسا والريح ماله دوله
وبهـــلول من يمّن اليا حلفوله

هناك من ينسبها للشيخ أحمد قنانه .

وقصيدة :

قطاطى برانه حدروا دندشهم   مظافير عشره والزرد حادشهم

هناك من ينسبها للشاعر احمد بيري باشا المحمودي .

وقصيدة :

اهني وين لاقينا الغزال وزيّه
اهني وين راغ المال بين يديّه

هناك من ينسبها للشاعر (نسيم اليهودي) .

وأنا هنا اتخذت رأي الأغلبيـــة وأدعو الله أن أكون قد وفقت في ذلك ، وأطلب المعذرة من أصحاب القصائد إن كانت لهم ونُسبت هنا خطأ لشهرة الرجل . وكثيراً ما تطغى الشهرة فتلتقم أعمال الآخرين .



قبل الحرب الإيطالية

رثاء أبو القاسم ~~باشا~~ السعداوي

بعد وفاة بالقاسم السعداوية حذر سوف جماعة المحاميد بهذه القصيدة مما ينتظرهم من الأتراك . وان المدير سيأتي لهم كل يوم بطلب جديد وضرائب باهظة وانه سيشتط في الطلب . وان هذا المدير التركي لا يأكل أثناء إقامته عندهم غير الدسم ولا الطمزين وهو الشعير باللغة البربرية كما أن حصانه لا يعلق له القليل.

وإذا ما رفضوا ذلك سيضع الممتنع في السجن وهو شبكة من الحبال يسرج فيها الرجل . ويوكل أمره بيد مجموعة من العساكر لا تفهم اللغة العربية ولا حتى الإشارة .

ولهذا يجب أن تتسلحوا وتعلنوا الثورة والرحيل إلى جهات درج وغدامس (وهي المناطق التي قتل فيها جده غومه بوادي أوال جنوب درج) .

وإنكم إذا ما رحلتم إلى هذه المناطق فسيصبح من الصعب على الأتراك الوصول إليكم ولا قبائل ورغمة التونسية التي تغير على مواشيكم.

وأن نستعد للأمر (بقرَب) حوْ جيدة الدبغ من بلاد غات . إذا ما وردت على بئر ينزح ماؤه لكثرة ما تحمله من ماء نسقي بها بيوتنا وأطفالنا .
ورغم هذا لا أترك أوقات الصلاة الخمسة .

وفي البيت لا يفرغ الشاي لشاربيه :

منين رايس البابور طفيت ناره هالتاوْ وين الخـــل جي بابزاره

•

منين مات الرايس لا من اأمل فيـــكم ولا من قايس
وبيك ماتشوفوا من اكبار غصايص وبيك ما تشوفوا من أتراك عزاره[1]

•

هـــذا عقاب اعيالي كبير سِن حـــاضر لولـي والتالي
قصر موعده توفـى قصد لجبالي سكن زاويه وجاور اطيور حراره

•

[توْوين غابت عينا قدّاش تظهر من أهموم دفينا]
المـدير فارح بالخـلاص علينا وكل يوم يلقى بمــنزله جبّاره
ولا ياكل الشاعش ولا طمزينا ولا يعلَقَ الصاعين لينبعْاره[2]
من كان ما هي امقرسه وسمينا واْطيابها في السمن فاح أبزاره
ما كانشي جيبوه يَلْعَن دينـا وديروه في الشبكة على منقاره[3]

•

[يقول بالتَغْضبه] دبسيس هالشبكون فيسع جيبه[4]

---

١ ـ أتراك عزاره : أتراك غير متزوجين .
٢ ـ معنى البيت أنه لا يأكل إلا الدسم ولا يعطي لحصانه القليل .
٣ ـ هنا يتلفظ الشاعر بألفاظ الجند . ٤ ـ شتائم تركية .

وازيله من هاكي لِغنِب[1] نصيبه لا يفهموا بالفـــم لا بالشاره

•

خوذوا الكلام الثابت ْمنين القماقم وْلكْبار اْغيابت
كان تِسعْفوني ياسر اللي جابت بيعُوا الهني وأشروا التعب بالباره
قبل أنْ يظلّى توزقوهم نابت في اكتافكم ما تجبِدْه الصّناره[2]
وقبل إن يُنوشوكم أسباط مسابط وقدْ ما سترنا قبل يظهر عاره

•

في غيبة الْموَغيّب هو يعرْف المعفون واللي طيّب
بلاشك توْ يبْدا البعيد اقريّب ولا شك غايبْكم يجي لاوكاره
ولا شك فارسكم يجي يذّيب ذيبون خايف من أسلاق دعاره[3]

•

من درج لا لغدامس ومن سرت لاخشم الكرب لي وامس
قارات بالشّحّير سود دوامس صوّانهم في الصقع تشْعِل ناره
ما يشقْهم كان الجمل يخامس شايك على أول رامي الهدّاره

•

١ ـ لغنب : الجهلاء . ٢ ـ التوزقو : الوتد وهو كناية عن أمرهم الجلل.
٣ ـ يقصد بالبيت قابض الضرائب .

[قورات سود أمِيمّه تحمْي نزالي البَعَضْها منضمّه]
لاَيْخُشْهُم تركي ولابن عمه ولا يُخشهم من قِرْبته قطّاره
ولا يْطُولهم حوّام من ورِغمّه تْريح ناقته يَعَطي لفلوس اْبشاره
اقْرب حوْدا(١) بغهم اسطى بالذّمه ومن غات جابوهم اقفل(٢) اتجاره
كان سمّطُوا عل بيرينزح جَمّه يسقُوا طوارف بيتْنَا واصغاره
ولَوْقات خَمْسة فرضُهم بنْتمّه وفي البيت دِيمة قايْم الشرشاره(٣)

---

١ ـ حو : قرب حواء وهي التي لون باطنها به بياض أو حمرة .
٢ ـ اقفل : جمع قافلة .
٣ ـ الشرشارة : يقصد بها الشاي وقد كان في زمانهم باهظ الثمن .

أحمر أصم

يناجي سوف في هذا القصيد حصانه الأحمر الأصم . يريده أن يلحق به الإبل يوم الإغارة . وألا يجبن من الرصاص . كما أن سيده لا يخـــاف المئة من الفرسان . وأن عليقه سيكون من الشعير الممتاز تقدمه له الوالدة لأنها أرأف وأحب لإبنها من غيرها . كما أنه لا يداهمه الأحجار وهو حاف ولا يجريه دونما سبب .

وفي (إسّو) أي وسط الصيف يخلط له عليقه بالزيت .
وسيدك إذا ما احتمت به هاربة فإنه سيحميها من باشا يحكم في حصاره .

وأقسم ألا أشدك على خيول الأعداء إذا ما رأيناهم حتى أقتل سيـــدهم . وحينذاك يلزمك سرج له دير وأخدود وركاب بالفضة يلمع حين تسقط عليه أشعة الشمس مطعم بالذهب .

وسيدك إذا ما أغارت الخيل يردها أو يموت :

أحمر أصم ما فيكشي لا ماره   نبيّك تلحق في نهار الغاره

٥

نبيـــك   وقت   يغيروا   ونبيك لا قالوا الظراري يديروا

[يوم ُلحصُنّه ْينيْروُ وينيروا] ترجع قدى اللّين تروم اغباره[1]

•

نبيك تلحق بيَّه نهار لعـادي يلحقوا الشاويه[2]
واشرط على سيدك يـْطب اِلميَّـه مليونـ قاصد رادعه حرّاره
لا يسال في هاذيك لا هاذيه شاهي على سوق البـلي واكياره

•

ُخوذه علوقك وافي شعير حي ما هوشي رقيق وهافي
لاْندَهمــَك لرشاد وأنت حافي ولا نَلَـهْدك من غير حقْا خصاره
ماْنورَدْكـش كان ما هو صافي وما تَشَـرباْشِ من امياه غداره

•

ُخوذه عشاك ْبهيله مَن الوالده ما علـّقاته عيله
من الحول لا للحول وافي كيله في اسّـو ا ّفاح وزيت من معصاره[3]
وسيدك الياعقلت عليه عقيله ِتفتَك من باشه حكم في إحصاره

•

١ ــ الليـّن : هو الرصاص . ٢ ــ الشاويَّة : الغنم .
٣ ــ اسـّو : منتصف الصيف .

يحرم عليّ شدّك　　على خيلهم لا قابــلوا ما نْرُدّك
لن تُجنْبه ازرق وعثوه ضِـدك　　مضروب سيده عَلْ كنين ابحاره
ثميّك تستاهل الدير وخـــدّك　　واركاب تحت الشمس بان شراره

•

ثمّيك تبيّ عدّه[1]　　واركاب مبخوخ الذهب في خدّه
واحلاسْ بالنّوّار وافي بـــدّه　　والبشتْ نابر والكتب واستاره
وسيدك اليـاغار السبيب[2] يردّه　　صحيح حق والا يموت في الخوّارة

•

اما يمـوت في المغدوده　　نهار والعـه نار الجـعب ميقوده
ولا يسال في كُثرْ العدو واحشُوده　　ولا يهابهم ما دام عينـــه تارة
امنيف خيلنا من خيلهم مطروده　　يطب خيلهم ما يسال في الكسّاره

---

١ ـ العدّة : السرج .
٢ ـ السبيب : الخيـل .

يوم التوازين

عندما حمى محمد سوف المهاجرين من جهات تونس وسكن بهم قرب الحدود التونسية رأت فرنسا أنهم مصدر قلق لها فجهزت حملة وهجمت على سوف في أحد أيام عيد الأضحى .

وهوفي القصيد يذكر الجماعة الذين قتلوا .. بعضهم من المهاجرين وبعضهم من جماعة الصيعان . كما يذكر بتحسر أولاد سي حسن وهم من المهـــاجرين في الأول ثم عادوا إلى فرنسا ورجعوا مع الحملة وقد كانوا ضمن من حماهم .

وفي هذه الموقعة جرح سوف :

في عيـــد في عرفه علينا غاروا سبابيس وتوازين بينـــا داروا [1]

في عيد يوم الذبح حلول وقت قبل النافله في الصُّبح
ضُربُوه بعقـــالين سمح الظبح ودرزوا عليها امجعدت لوبار [2]

١ ـ سبابيس : مفردة سبيوش وهو العسكري الفرنسي .
٢ ـ امجعّدت لوبار : الإبل .

ضحى شاحطه لعجوا اسيوف الرّمِح
ومنهم اقلوب الواكدين احتـــاروا

•

في عيـــد يوم العاشر   طَبّق انعـــالاته وجـانا ناشر
لا من امّل فينا ولا من كاشر   سباييس وتوازين جمـــله فاروا
مشوار خلّونا اتقُـــول مناشر   مْن العـَشْنِبي لِلْغرَدْقي واوكار (١)

•

في عيد يوم الحجة   اندُّجوا علينا دْجتـــين ودّجه
[مع الفجر لنهي خيلهم مِنْقجة   مشاخيب موله الثار طالب ثاره]
لا من نجي منـــا ولا من نجى   مكاسير جابونا عقـــاب نهار

•

في عيـــد في ضَحويه   اندُّجوا علينـا ميتين وميّــــه
رقد سي امحمد راكب الريفيـــة   وسيده انكسر مِالرِّجل من ليصار (٢)
وفارقت من همّ اعزاز عليّـــه   قليل شَبَحْهم عندي مثيل اصغارُ

•

والله ما حايلْنَا   على عاصيين الدين لـــين اكْمِلنا
من كثُرةَ الناعي مْنـين تَبنّى   زرّاع مِستَعجل اسكاكه داروا

---

١ ـ العشنبي ، والغردقي : منطقتان بسهل الجفـــارة بالقرب من الحـــدود التونسية .

٢ ـ سي امحمد ووالده من جماعة المهاجرين من تونس .

ورقدوا اظراري راكبين اُحصنّه   من شبحهم رقريق ما يوخاروا[1]
من دارهم قصدوا ابواب الجنّة   سعدودهم وجه النبي ينظارو

•

رقدوا اُحصنّه شَحايب   ملاويح من صلق الثقيل الطايب
ميتين عرضوهم اثناش رغايب   لا حايلوا لاكبكوا لا خاروا[2]
اللى ما رقد ثميّك روّح عايب   واللي خطاه الكسر فيه احماروا
والدين شوره ضاعْ نصره غايب   والكُفر عونه هب ناسه جاروا

•

الكُفرُ ناسه عموا   لسلام صناعوا ماَ بَقوْا يسمّوا
لَنْصَار في لتراك غير يرمّوا
اكبْاَش هائجة افصل الخريف امطاروا
قاموا بلا تقليب غير يوَمّوا   عرضوا بلا تعريض لين اْعشارُو

•

قاموا بلا تعريضه   عرضوا بلا تعريض لا تَعْضيضه
والبيك في نالوت كابر غيضه   لا حيروه الناس كان اُحتارُوا

---

١ ـ رقريق : يقصد بهم النصارى .
٢ ـ يذكر في هذا البيت ان عددهم اثنا عشر فارساً وعدد الاعداء المهاجمين مائتين .

والنفس من هـــذى لمور مريضه   والقلب في حال الدرك يا نارُ

•

القلب داه لجاله   والنفس مسكينة بقت في حاله
ٱلقُنْصُل[1] اركب جانا على مزعاله   وشاهي على فِتْن انْ اتوقّد نارُ
والبيك[2] في نالوت واسع باله   ما حيروه النـــاس كان اقبْارُوا

•

ما حيروه اعروبه   ولا حيرة منْهُ رقد في نُوَبـــه
ولا حيّراته مملكة مغَصوُبة   ولا حيرّه رومي دخل اوكارُ
كان زاْبطيته اموظبهَ مرتُوبه   لي من هجر ياتوا هشش يجاروا
سوى راضيه نفسي سوى مغَصوبه   لي سرت والا للكفر تواروا

•

لي سرت نُوضُوا عدُّوا   والا قدا رقريق فيسع مدُّوا
لا تُقعُدوْا في وَطنّا لا تْشِدُّوا   لا نقبلوكم في القَضا تهجاروا
ليـــكم اندبروا المسخ لين اتفدّوا   لن تقلـْقوا لي من كفر تُجبْاروا
حالف حلف (بودور) هو وولدو   ما نرقرقوا لمنّشْ ما نصطاروا[3]

---

١ ــ القنصل : يقصد بالقنصل الفرنسي في تونس .

٢ ــ البيك : هو المتصرف التركي في نالوت .

٣ ــ بودور : هو احد المهاجرين . والابيات السابقة يشرح فيهـــا اسلوب الاتراك بالنسبة للمهاجرين .

توازوا فراسين العرب لاكدُوا لدوار والـبركه ظراري نارُ
الصهال ما قَصَّرش هاكه حدُّوا على الدين حامـلهم ايام ازوارُ

•

الصهال موش امقَصَّر هاجر هجر بالحق موش يْبَصَّر
حمد بن فرج حالف يمين امحصّر لا نَتبْعه رقريق لا الكُفّـارُ
واللي بغاه الله بيتَنَصَّر وليـام هوذا حبل ع الجرّارُ

•

ليام فيهم ياسر مرّه هني مرّه شقى وغواصر
مرات فيـك الكسر مرّه كاسر مرّه خلا مرّه مِلي يُعمارو
واللي كفر ما فيـه ما يتباصر باع جنتـــه بيدنيته يا عـارُ

•

اولاد سي حسن عمـــلوها شهو الضيقة والواسْعَة خلُّوها[1]
والله ما نسْحابهم يرضوها اصيامن على جيفت بغل افْطَارُ
اعدول شرع فَتْوَتهم المن خَلُّوها بلا موت ورثتهم الناس اقبارو
همّ شقوْا والشاقيين خـذوها وهمَّ خلوا والخاليين اعمـارُ

•

١ ـ اولاد سي حسن : جماعة من المهاجرين عادوا إلى فرنسا وكانوا عوناً للفرنسيين في هجومهم على سوف الذي آواهم أيام هجرتهم وكانوا بيت علم وفقه.

همّ ـَخلوْ في مرّة   مشوا كرط ما خلوش كان الجرّة
وهالتاو وين شبح البعيد تَعَرّة   بانوا مراهين الكلام انْشارُوا
ولد ضو واسعيد مشوا في مرّة   مراحيم فرسان الجهاد انصارُو[1]
صبروه صبر الموت يا ما حـرَّه   وعزموه عزم الحـق ما يقهارُوا
يا ريتنا مشينا معاهم كرّه   ولا عيشتك يا قلب كان اقهارُ

•

الـواه حي كـان اخساره   بعـد حبيبك فارقـك دوّاره
كن ما رحلنا في الخلا لا اجفاره   وكن ما ركبنا الخيل بينا ساروُا
واليوم هـاني في الجبل واوكاره   بعيد شبحنا عل شبحهم با ديارُ

•

بعيـد شبحهـم عل شبحي   بعيـدين مبعد لحمهم عل لحي
مسير كد يوم وليـل لا للصبح   وجي بينّا رقراق شين اقْفـارُ
لا احصان داير في الصّريعة ضَبْحِ   ولا رجل تَقْطَعهم اعروق اوعارُ
تكسّرت ظنّيته تَقَلَّلْ ربْحي   وليـام بعد ابياضهم يغيارُوا

•

ليام بعد زهاهم   سريعات بالْقَلْبه على مولاهم
اليـا برّموا بالشُّوم مُرشقاهم   في الحين بعد احلاوهم يمرْارُوا

---

١ ـ ولد ضو ، وسعيد من جماعة الصيعان قتلوا في المعركة .

واليارَّجعوا بعد التّلاف لقـــاهم   في الصيف يضرب عودهم يُخضاروا

٥

في الصيف عُوده لنّا   اخضار دايْر النُّوار تاكل مِنّــه
اليـــا بَرّموا بالخير غير تهنى   انْوَصيك ما تجْرِيش كان احداروا
بلا جري تُوجد كل ما تتمَنىّ   بلا حُكُم تبدابيك فوق احصارُ
بلا ارجال تِغْلِب كل من تتمنى   بلا فضل يبدوا الْجَيْتك يتماروا
بلا عِرف تبدا عِرف وافي ظِنّه   بلا عِرف تبدا اتِحْزْ كان احتاروا

٥

ليام كيف الوارى   ايجي رُطب لا ويته قوي غَبّاري
لا تفرْزه شرقي ولا بحـاّري   ولا مغربي منه لوجوه اصفارُو
ليام كيف الشاْحبات جراري   لا طبّنُوا للبل وقت ان غارُوا(١)
يْخلوّا مفاتيح النّعـال طُواري   للصّبحَ ما هجعوا المنـام سهارو
اْيخَلوّا المغاني في الديار فقاري   اْيخلُّوا الفقاري اْفـِر زقهم يختاروا
يدوروا مدار الحبل في الجُرّاري   بعد السّهل يرْقوا اْجبال اوعارُ

٥

ليـام في التبرْيه   سريعات ما يْدُوموش ديمه ديمه

١ ـ معنى البيت ان الأيام كالخيل عندما تداهم الإبل عند استياقها .

اوقـــات يبدو عند ما لا قيمه في كمَرَ مدسوسات ما يِظْهار و
واوقـات تِكْسبهم اولاد زعيمه اْبكُثر الكرم والبَنْدقه يشهاروا [1]

•

اْبكُثرْ الكرم يسّمّوا للضيف ديمه في لقصاع يْزمّوا
مراكيب عل سُبّقْ اعياد يْتموّا الياعيّط الشارق يجوا يُطْفَاروا
واليـانو شَنُوا بالبندقه وانظمّوا اْيجي ضربهم فوق الهذب وانظَارُ
واّمن يجوا ليعفن ناقص دمّوا يْخَلّي الملايح في الصغى يُصْغَارُو
ليـام هوذا يفرقوا ويلمّـوا ويركبوا ويـنزْلوا لا باروا
يْخَـلّوا كريم الضيف كان انزمّـوا اْتكيدهَ ذَبيحت شاه ليخُطّارُو

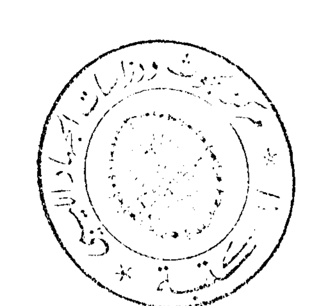
•

اُتكيده ولا يلقاها لمّن اْبشَي اْنزَاد ليمولاهـــا
ورا الحق ثلث الحق باش شراها يَفْرح اليـاراجاه لين اْنسَاروا
هوّ ذبحهــا للسّبيب كلاها وساروا امعاها ما لزم باحكار [2]
وهاكه كواها اْفسُومْها غَلاّها وبات عل سَبَاها في كدر لا فجارُ
الدنيا قناها من لا يَسْوَاها وربّي عطاها للبخيل اخيارُ
الفضيل خطاها يطير لا لاقاها كل ما حذاها بالْحرك يِدْوارُ

•

---

١ ـ البندقة : تصويب الهدف بالبندقية
٢ ـ السبيب : الخيل .



كل ما حاذاتـــه بعِد ما بَعِدْها قُرُب ما قرباته
من الرّزق عاطيه الكريم مقاته غير قوت قبـل ايامهم يُقْصَارو
الدنيـــا غروره خايبة بهّاته أتزَهيّك بعد الزهَوْ تعمل دارُو
بـلا نجـــع درنا نجع زين فلاتـه
وْوين تُرُعت الزاغب انجوها شارُ
رتعناه من لَبرق اليا قُنّاتـه الْبُشُّولْلاَخويْ الصنم واوعار[1]
وامنـــين حكم الله راد قظاته في قايله غيره علينـــا غارُوا
رقدسي امحمـــد راكب الثبّاته وزاد جاوره اسلومه نزل باجوار[2]
وكمّل خليفة يا أحليل بناتـه لا من عليهم يفزعوا نَغّـــارُ
في كبد والدتـه رقت شُوّاطه وربّي قَصَدها ما معاه ادوارُ
مرحول سقّدْناه هـاف تُوطه في ظَهَرْت الجَرْده نـزل دُوّار[3]
انا ما وَجعْني الموت يـا صنّاته غير فُرْقة اللي حي بعِد أجوارُ

٥

---

١ ـ لبرق ، والقنات ، وبوالشول ، وخوي الصنم . محلات بسهل الجفارة بأراضي الصيعان .

٢ ـ سي امحمد ذكرنا انه من المهاجرين وسلومه: يقصد سلام وهو من جماعة الصيعان وكذلك خليفة المذكور في البيت الذي يليه وكان وحيد أمه .

٣ ـ الجردة : مرتفع بالقرب من بئر (القراديّة) به مقبرة دفن فيها سوف اصحابه .

مبسم الفضة

عاد سوف بعد موقعة التوازين إلى الوطن بعد ان استرضته تركيا نتيجة إلى وساطة ابنه عبد الصمد فدخل طرابلس . ويقـــال ان احدى نساء الاتراك رمت إليه من أحد الأبنية مبسم فضة حينما رأته يدخن سيجارته دون مبسم فقال حينذاك يناشد المبسم ويسائله عن صاحبته .

يا مبسم الفِضّه سهلتـــك بالله   وقداش مصاتـــك ظريف الخِلّه

٥

قداش مصّت مصّه   وقداش رصّاتك قداها رصه
وقداش جبداتك بغيض وغصه   وقداش دخانـك رقي وتَعَلّى
فات خَشَمها وشَوّط شعر القُصّه   أخ باك بانا باك يـا شرع الله (١)

٥

١ ـ أخ باك بانا باك : كلمة تركية المقصود منها الثائر والتساؤل عما يفعل .

يوم بالنّخَال

عينّ سوف قائمقاما بالحوض وكان مركزه بالجوش وفي احد الايام استيقت ابل لجماعة من الصيعان ـ وقد كان قائمقامهم ـ فلحق سوف ومن معه لاسترجاعها . وكان في الغزاة شخص يقال له (الغراب) من جماعة ورغمه من الابطال المشهورين . وأثناء تبادل اطلاق النار جرح سوف وسقط في المعركة واجاره (الغراب) من القتل وكان هو الذي جرحه .

فتمنى سوف في هذه الابيات صهره علي بن سعيد وكان من احسن المجيدين في الرماية ـ لو كان موجوداً معه ذلك اليوم .

عبد الصمد سيدكْ منين تحنّى (١)   تَمنّيت عَلْ خالك لَفَالي منّه

ريت خالك قافي   علي بن سعيد منّه عليّ لافي
لا يوصلوا الحربات روس اكتافي   ولا السيف فوق الراس عامل رنّه

١ ـ تحنى : يقصد تخضب بدمائه كالحنّاء .

نهـار غـدّو

نشبت معركة بين جماعة فساطوا والرحيبات على ارض للحراثة في غـــدو وكان سوف موجوداً بالجوش . فجاءه الخبر أن امرأة من الرحيبات يقــال لها الشعلاء الرحيبة قالت تمدح أحد شباب الرحيبات بقولها:

نهار لمسمّس في السمّا يزّاقّة   رقيق الجواجي لا صبر لا طاقه

●

ريتوش ولد الغالي   مُنينه يقذّع في السبيب التـــالي
. . . .   جميع من يَنُوشه يْبَبسه فُلاّقه
موش عيب حتى كان درته خالي   وموش عيب حتى كان رزقي ذاقه

●

وبعثتها إلى سوف مع (مبروكه العلاقية) وكانت امرأة تلبس لباس الرجل وهو يشير لها بقوله :

---

١ ــ مبروكه العلاقية امرأة من العـــلالقة كانت تطلب ثأراً لها في بلدها فلبست لباس الرجال وذهبت إلى الجفارة غاضبة من اهلهـــا وادركت الحرب الايطالية وكانت مع المجاهدين ويطلقون عليها اسم (الشيخ المبروك) .

مع شخص لاهي صارمه لا صارم   لا هي مرا لا هو ذكر يرعوله

وقد أعجب بالقائلة ورغب في زواجها ولكنـــه لم يتيسر له ذلك لسبب لا أعلمه .

اني انسيت واستنسيت ليّ دوله   لـن وقّظتْني بالكلام اشعوله

●

قولهـا في حقيقه   لهواث عل جوفـه اتناشر سيقه
على يوم فيه الفم ينشف ريقـــه   منـــين كهبوا هوكه على هاذوله
منـــين كت في غدّو سميح نقيقه   وقد من طلب مجعول مدوهوله
لهد عمر بن يحيى معـــاه رفيقه   ويسحاب طامع بالسلب عن قوله
لقي طفل ساكر من اشفاف رقيقه   عض شاربـــه وناشه على بزوله
نهار الفزع رافع اصخاب شقيقه   مبعـــوث من داداه مدتهوله

●

فيرمت لك بافارم   وبايعت لك يا خزرة اللي خارم[1]
سلام بيك دزيناه جاك قدارم   مرسول قال وقال ما قالو له[2]
مع شخص لا هي صارمه لا صارم   لا هي مرا لا هو ذكر يرعو له

●

١ ـ فيرمت : أي وقعت ـ اللي خارم : يقصد الغزال .
٢ ـ قدارم : كلمة تركية معناها رأساً أو على التو .

اليوم ليّ مده   من سنة سبعـه للسّني في شدّه
لا قلت لا جاني حديث أنرُدّه   لا القيت منهي بالهوى مشغوله
غافـــل يهتني قول ناير خده   صغيته القيت حديثها في اصوله
تخلبص تخلبيص الجمل في العدّة   [لي عقل معّاد ليدين أتطوله]

●

صاحبي واحروكه   بعث الخبر جـاني مع مبروكه[1]
وعقلى جفل جَفْلَتْ جمل دربوكه   بيها اختبط والخيل ما حظروله
والا كما مجـــدوب فسط الدوكه   تهـاوى على البنـدير مدّوهوله

●

---

١ ـ احروكه : أي مقالبه .
٢ ـ الدوكه : استبدلناها بدل الحضرة حتى تناسب القافية . ومعنـــاها تلك الزحمة التي تصاحب حفلة الزار .

ليّت احزام الطرف

في احدى فترات الصبا والراحة أُعجب سوف بامرأة جميلة . أعجبه حزامها وشعرها وقوامها لم يرها فيمن احضرته البواخر من البلدان البعيدة .. ورغم جمالها فهي شجاعة لا تخاف زوجها الذي تكرهه وتتمنى له الخسارة بسيرها فـــوق ردائها لتمزقه ويشتري غيره .

وكأنه في النهاية يوجه حديثه إلى شاعر آخر اعتقد أنه الشّلحي كلتّه .. في أن يطبع لهذه الفتاة بالجمـال ويشهد بذلك . ولكن صاحبه لا يمـــدح غير الرجال اهل الجود والكرم .

ليّت احزام الطّرف بالتاجوري ... يْنَوّظْ على أْلحُر النّظِيف البوري

ليّت احزام وَضبْطَه ... وعل بنِت خَرخُوطه رقيقه سبطه (١)

---

١ ــ خرخوطة : طويلة القوام معتدلة بين النحافة والاكتناز .

اليا واجلت عل خالها ما تَبْطَى
اْتجي ساقطه كيف طِيرْت الزرزوري
لا تسال في الحازر ولا في خبطه   اْتجي دازّه دزْ الملازم نوري (١)

٥

ليت احزام املايم   عل جوف ما ياكلش ديمه صايم
ونشبحْ سوالف يرجحوا بتمايم   عراجين في رْبعتْ نخل حمُّوري
ولا جابهـا باْبور يطْفح عايم   رّست شتاقيله على المرمور

٥

ليت احزام امسّمح   على جوف ما يَصبْحَ نهار اْمقمّح
تُشُو كيعهم والباسهم هالطُّمّح   تعفس عليه اتقوْل لك بتُّوري (٢)
غيلان ما يِكْسب انياق الرُّمّح   رّجالْتَ الطّمّح اتيوس بْقوري

٥

ليت احزام وعجبه   وعل بنت بعد ايام تاكل وجبه
[ضوى خدها شمس الضحى محتجبة   عليها سوالف يرجحوا باسيور]
هنى بال منهو دارها في حجبه   ومنها قطف نُوّارة القمرور

٥

---

١ ـ الملازم نوري : هو نوري باشا فيما بعد ولقد عاصر الحرب الطرابلسية وكان شجاعاً وكان معه شقيقه أنور بك .
٢ ـ بتوري : أي أبتر وهو القصير .

ليت احزام ضبطها — وعل بنت ما لاج النعيم سقطها[1]
ووشمه قَنطْها المغربي نقّطها — تَنقيط خيط السلك بالناعور[2]
هني بال منهو في لفراش خلطها — فحِجْبه و مَطَرح وامر بالمستور

•

عندكش فيهم فرقي — بين محزم النّجدي وبين البَرْقي
تكتب وتطبع للصّغير ابْسرقي — يقرأ على اللي محزمه حيدوري
تلهويث عِشْبتها و يبْست ورقي — وصبرّ صباير صبرها واصبوري

•

شاعر آخر يرد :

لو كان لغنى عل جيّد — جيّد ولد جيّد وجدّه جيّد
[من تو نجبد كاغطى وانقيّد — ونرموا طوابع رشمها بالسوري]
وامنين درتولي خيال امشيد — موحال نرمي طابعي في الغوري

•

١ ـ معنى البيت : ان هذه البنت لضمور خصرها تتراءى كأنها لم تـــذق طعاماً قط .

٢ ـ الناعور : ماكينة الخياطة .

قطاطي برنيه

برنيه وعائشة فتاتان شهد لهما الشاعر ، الأولى بأنها قائدة والأخرى ملازمة ، في الجمال طبعاً .

وأعجبه شعر برنيه هذه فهو تارة يعد قرونها ، على أنها أربعة وعشرين ، وتارة على أنها ستين .

ويشبهها تارة بريش النعام ، وتارة بوبر الإبل ، ولقد أسعفه الحظ في أنه عندما التفت لها أطبقت جفونها ولو لم تفعل لقتلته بهما .

ونرى الشاعر الشلحي يرد أو يزيد على ذلك الوصف بأن حليها ومرجانها كالإبل التي اجتمعت على حوض الشراب . سودها اجتمعت وبيضها لا زالت عطشى مثل ذلك حليها ، والشارات التي نقشها « شوعه » كناية عن اليهودي الذي ينقش الفضة :

قطاطي برانه حدروا دَنْدَشهم   مظافير عشره والزرد حادشهم

٥

حدروا بالرسْعَه   ومن كل جيهه خمسطاش وتسعه
مقاريس سارح حلّقوا عل قَصْعه   نهار ظِيمْيهم سقّايهم ريرشهم

ربيت ضيق ماهمشي ربيت وسعه   نقاريض ما يمشوش لن تكمشهم

•

حدروا ابالهجره   وظفارهم طالب عليهم لجره
فيهم اقرون امجلبه بالفجره   وفيهم زعابي[1] حمرروس اشوشهم
هفاهم الواري وحطهم عل صدره   ظلمان غطوا دحيهم باريشهم

•

حدروا مدهونه   على صدر كيف الشمغدانه لونه
هافوا اقصاصه فوق من جبنونه   اسماقات برني في السمي رشرشهم
تلفتت نشته وناشني بعيونه   معاي مرقوا لو كان مارمشهم

•

حدروا بشطاره   من كل جيهه خمسطاش ان حاره
اتقول سعي راميه الهدد يجاره   سراعيف قدام العدو حوشهم
عبيده سكاره يلعبوا بالداره   عسكر سواره بايعوا لشاوشهم

•

---

١ – زعابي : شراريب ، والشرابة كبة من الخيط بألوان مختلفة ترتب على شكل زهرة وتعلقها النساء .

حـدروا سرعوفه | على صدر عوم الجيل خاوي جوفه
ظفّارهم لَمْ الشّعر بكفوفـه | رواهم بزيت الطّيب ما عطّشهم
وتسمع رنين الحلي داير زوفه | نواعير خدموا والحرك خَرْبَشهم

•

حـدروا بالقيشه | على صدر كِنّه شمعدان وشيشه
ظليمين فزّوا من بلاد وحيشه | روّاضحن راميه السراب وحشهم
القـايد برانـه والملازم عيشه | ونيرانهم زادت على ماحشهم [1]

•

الشلحي كلـه:

اتقول سعي عل معطانه | امثال ملف يشّاعل أوبر ألوانه [2]
السود حاشده البيض قاعده عطشانه | ما زال ما طابش عقاب هششهم
هكاك قَدّه وحَليها ومرجانه | وتارات (شُوعه) قَدْهم ونقشهم [3]

•

---

١ — ماحش النار ، هو الذي يزكيها كلما خفتت وهدأت .
٢ — الملف : هو قماش الجوخ .
٣ — التارات : جمع تارة وهي حلقات مشبكة من الفضة تثبت على أحد قرون المرأة من الأمام للزينة . وشوعه : يقصد ناقش هذه الفضة من اليهود .

ناضت بلا ذبحان

حادثة تفسرها الأبيات ، حدثت للشاعر صاغها شعراً في مرارة وخيبة :

اهني وين لاقينا الغزال وزَيّه　　اهني وين رَاغ المال بين يْديّه

٥

اهني　وين　لاقينــاهم　　اهني وين فرّغْنا ولا نُشنْاَهم

اهني وين سنّينَا　الذكير احذاهم　　وناَضت بلاذَبْحان تِجْري حيّه

٥

اهني　وين　نَقْ　الصادي　　اهني وين يا زينه رسم ميعادي

اهني وين دْرت السّرج فوق جوادي　　بَطـَل　يا امنايا　غَرْبيك وبيّه

٥

[اهني　وين　لِنْهو　وارد]　اهني وين لاقينا الغزال الشّارد

اهني وين جاُ بولي الفَتّاتْ البارد　　وحليّت فَمّي　اطبّقوا　سِنيّه

٥

النساء والريح !

حديث دل عن تجربة .

فحب النساء والريح لا يدوم أبداً ، والمغرور هو الذي يصدق حلفهن وأيمانهن.

فلقد حلفت لي وصدقتها في جميع أقوالها ، ولكن لم تتضح لي الحقيقة إلا بعد مدة طويلة .

فالنساء كالبنادق ، مهما ميزت البندقية لا بد وأن تجد بها علة ونقصاً .

حُبْ النسا والرّيح ماله دوله   وبَهَلُول مَنْ يِمّن الْيا حلفُوله

٥

حلَّفتها حلفَتْ لي   وصادَقتها في كل ما قالتْ لي
الُقيت حبلها مجبُور يِغْلِب فَتْلي   يُورَدّ على ستّين قَامه طُوله

٥

بَهَلُول من يِمنّهم   وبَهلُول من ياخذ نِصيحَه منهم
النسْوَان كيف البنْد قدعا يِنْهم   وموحال ينجوا من الطنب واللُّوله[1]

٥

---

١ – الطنب واللوله : العيب .

حب القرشين

يرى سوف أن الحب يتبع المال . ويسرد لنا هذه الحادثة مصداقاً لقوله :

كلَّمْتها بأمر المحبَّــه ما بَت   وَعطيتْها قرشين ولّتْ طابت[1]

o

عَطيتهم في مَرّه   وربطتْهم ما بين خيْط وْصُرّه
ناديتْها مْنَ البيت ظَهرَتْ برّه   زَلْبحتْهادَعبُوب وامّي جابت[2]

o

١ – مابت : أبت – طابت : رضيت .
٢ – دعبوب : صاحب أفـكار ومغامرات .

حوار مع الجواد

بعد أن ركن سوف للراحة . لا زال يحن إلى أيام الإغارة واستياق الإبل .

فصار يناجي جواده ويخيره بين الركون إلى الراحة والمقيل تحت زيتونة كثيرة الظل أو الإغارة على إبل يسوقها وتلحقه خيول الأعداء فيقتل منهم أعوان النصارى .

ويرد الحصان بقوله يجب أن تنزل في بحاير غدو لأنه بدون فتن لا توجد حياة . ويجب أن تسقى الخيل على بير الجديد وهو (الحوض) .

ويشير سوف على أن المتصرف لم يرضَ وحذرنا من الزغوب وأطعنا الأمر ، ويجب أن تسقى الإغارة وتحمل (ورّد) ، وها نحن بنجوعنا جئنا إلى هنا ، وإن شاء الله تكون مع الله حسنة .

ولكن الحصان يصر على طلب الإغارة مع أولاد العرب ، لا أن يسير وراء الأتراك .

فيجيبه سوف بأنه بأمر من الدولة سر وراء صاحب السيف المسلول واترك الحديث عن الإغارة وشؤونها ، وسيدك يشرب ماءه في (الباقوله) الجرة من الفخار وأنت تشرب من ماء (بايصي ونفيحة) بئرين بالقرب من يفرن .

ويطالب الحصان بأن يطيعه سوف ولو مرة واحدة .

ولكن الشاعر يأبى ذلك ويخاف عاقبة الأمور ، ومغبة الفتن :

ما خيرلك في الظل والتربيحه   والا على نجع العـــدو تذبيحه

ماخيرلك زيتونه   كثير ظلها في اجنانها مصيونه
وإلا قدى المعزول تمسى دونه   قد انجع تسمع ضجته ونبيحه
تلقاش من مطمان باش اتخونه   وتزهق على شلاق زين لقـيحه

شلاق حمر ابكاره   من الفجر لول للضحى يجاره
مع العصر لاو نهم لفـو قطـاره   ومنهم خذيته كس في التنطيحه (١)
اخيار ضربتك في اللي خديم نصاره   طوير القطف والاولد شريحه
وروحت ضايل محزمك خطاره   عليك زغردت لباست الدرجيحه
قد انجع رده الواحيـــه داره   ويبله ذهايب في التوي وشيحه (٢)

١ - كس : أحد فرسان ورغمه المشاهير و كذلك طوير القطف وولد شريحه.
٢ - الواحمية : بئر بالحدود التونسية . والثوي : (مرابط) ولي جد قبائل الربائع التونسية وضريحه على جبل بالحدود التونسية يسمى باسمه .

الحصان :

كانك عليَّ مدُّوا وَشيِّد أبيُوتك في بَجاير غدوا[1]
وخلِّي الظّراري ينْيرُوا و يسَدُّوا بلا فِتِنْ ما ثمَّه حيَاةْ مليحه
وخلّي لحصُنّه في الْمسير يِجدُّوا و يِسقُوا على بير الجديدو سيحه[2]

○

سوف :

ما باش مْتصرّفنا نَبّه علينا بالزّغوب وخُفْنا
نبيك تَرْفع ورَدْ وتْصوّفنا وتنْسى مسير الْعِرِق و تِذحذيحه
وها هو رَهنا وجابْنا بِجيحفْنا وان شا الله مع الله موش قبيحه

○

الحصان :

بالحق والشرعيّة موشي ورا تركي ولد تُرْكيّه
ودّك ظراري يفزْعوا بالميّه بالْبنْدقه واحزام بتراشيحه
وفيّه ورا فَيّه وراها فَيّه أولاد العرب ما يعرفوش الميحه[3]

○

---

١ - بجاير غدو : أرض يصب بها وادي غدو من أملاك قبائل فساطوا والرحيبات .

٢ - بئر الجديد : الحوض وقد كان قائمقامية الصيعان وكان سوف قائمقامها في أول تعيينه .

٣ - الميحة : الدوران .

سوف :

بالحق وامر الدُّولة ٱلْهَدْ ورا اللي ِنمْشْتَهَ مسْلوله[1]
[وخليك من سوق المغار وهوله وعاشر اظْلال ٱلْقصر ومرابيحه]
سيدك شرابه ماه في الباقوله وانت شرابك بَاْيصِي و ِنفيحه

•

الحصان :

لو كان تاخذ قولي وتترك جميع الرّاي َتعطِيهولي
مع ام لقراف يحدرك مرحولي واقْصْد بلاد اَلغرب وبراويحه
وخلّي التُّرك وكاْلة القافولي ترا يلحقوا لو كان فيهم ريحه
يحرم على سيدي الباس اْلحوُلي وَيحرَم عليَّ اركاب فيه ِصفِيحه
اطوال الشّنب مايقِدْروُش اوصولي ِلنْ ما تْظَلى في ُلعْظَام صحيحه

•

سوف :

هالقول يا سرمنّه غير اُترْكَه يا سابقي وتهنّى
وبالك اليارْدنا الهَرَجْ وفتنّى اْفلَجْبال ماعندك اْقروُن صحيحه
وتبدا على سيدك ِطوِيله ُغنّه ِبنّقْزوُا ِتنقِيزْ ِلنْهــــاطيحه[2]

•

١ — النمشه : السيف .
٢ — بنقزوا : التنقيز هو القفز .

دار عون

ابتنى سوف منزلاً بتاغمه بيفرن ، وخصص إحدى حجراته لإبنه عون ، بعد أن أجرى عليها الإصلاحات اللازمة . وبعث إلى عون قائلاً :

احني الدّار يا سي عون ساويناها   وغير جيب هلّي بالدبش تملاّها

٥

فرد عليه عون :

غير قِدْها وارُتبها   واحني انْجيبوا من يقيم طربها
وراهي الفرس يابوي عل راكبها   والنفس وين انْحُطْها تلقاها[1]

٥

١ – الفرس عل راكبها : مثل شعبي يقصد به أن المرأة على زوجها .

رسالة الى الشعراء

ذات يوم رأى الشيخ محمـــد سوف في أحد رواشن منزل من المنازل ، – وقيل أنه منزل معروف – فتاة لاح نور وجهها بين ظلامي شعرها .

فبعث هذا البيت إلى معظم الشعراء في ذلك العصر . وفسّر كل منهم البيت كما تراءى له ، وفي الأخير علـّق سوف على أقوالهم :

سوف :

ظليمين بينهم ضو كيف تبيّن   حمامات في روشن جديد امزّين

٥

ساسي بن موسى :

ظليمين بانوا رفـُّوا   اعظام حرّموا تحت الجناح ادّفـُّوا
لا ياكلوا لا يَشربوا لا يْسِفوا   لا يرضعوا بزُّول بات امحيّن
ظِليم هيدبي جوه السْلاق يْدفَـُّوا   قطع برّ مسمّح رشاد وليّن

٥

أحمد بن دلـّه :

ظِليمين ظلمه سوده   ظلام الشّعر والنايرات اْخدوده

وكانك على بوعين تكوي سوده ظنّيتهم في حوش ولِدْ احنيّن
وكان جبتهم يا شيخ في المجروده تبدا على الطلاب موش اهويّـن

أحمد بن بشر الرياني :

جاني جوابك مبهم ظليمين بينهم ضو كيف سببهم
كانك على سوق النسا جايبهم اشرح وخلّي المساله تتبيّن
وكانك على ليـام وغرايبهم اليوم وقت ماريناش فيهم هيّن

محمد عبد الرحمن الحامدي :

ظليمين بان شعرهم بان حليهم واخراصهم واْتيرهْم
عراجين رْبعه سيدهم ذكّـرهم ثْنين خضر صاصوا والذّكرامعيّن
فناجيل مكْـفِيات فوق اْصفرهم شراب (سي) من تحت الخللْ يريّـن (١)

شاعر مجهول :

ظليمين (٢) ظلم الدوله والضي ضي الشّرع يدّاعوله

١ – سي : حليب .
٢ – ظليمين : تكرر في كل بيت ومعناها ذكري نعام .

اشكايه بلا رشوه فلا مقبوله ولا يخلص الطالب بغير معين

كيف تعملي يا نفس يابهلوله كيف الحديث لحرش وكيف اللين

شاعر آخر مجهول :

ظليمين في تحكيري يا شيخ موله العلم والتدبيري

لو كان بير الشيخ مثله بيري ميتين قامه ماه ما يتبين

لحم حي ما طبخاش قدرا تزيري لا فيه بسم الله لا ذبحين (١)

سوف :

كبرتها يا ساسي وفوتتها لقياس فوق اقياسي

وحق النبي والشيخ بن عباس لنه كلام العاشقين يرين

من بر مصر اليا عمالة فاس برنجي على الطلاب ماك اهوين

ويا حامدي في الشعر ها هو راسي صحيت يا موله الجواب اللين

---

١ – قدر أتزيري : معناها قدر جزائري وهي مشهورة بصنع القدور النحاسية .

الحربُ الأولى وَالهجرة

١٩١١ - ١٩١٣

أنا حي بنتي ما تشوف الرُّومي

يقطع سوف في هذا القصيد وعداً على نفسه بألا ترى ابنته الايطـالي وهو حي يرزق . وألا يسيّروا والدها بلغتهم إلا وهو مقابلهم مقابلة الند للند على ظهر حصان جيد وسيف صقيل .

ولا ينسى سوف في هذا الوعيد أن يطيب خواطر المهاجرين من تونس بقوله انه سيقدم على حلفاء الإيطاليين وهم الفرنسيين ويحرر وطن تونس عامة كما حرر جنوب طرابلس .

كما انه يتوعد المناصرين للايطاليين أيضاً .

أنا حي بنتي ما تشوف الرومي كانش حضرْ وَعدي وقاصر يومي

أنا حيْ ما تاراهم لاتْشوُفْهم لاتْشوف حيْ انْسَاهم
لا يحكموا على سيدهـا بلغَاهم (١) كانش امقابلهم على عكْرومي
في يوم ساعةْ نصر لا لاقـــاهم بسْيوف مسقيّــات بالمسْموم

١ ــ لغاهم : لغتهم ــ عكرومي : جواد قوي البنية .

وتبدا براطيـــل الكفر بِجْذَاهم ومنْهم يهَابوا الشاحبَات اخطُومي
كيف ما هجم عل طاليا وخذاهم من سرت لا فزان لا بو نُومي
مزّال يتقدّمْ على حلفـــاهم ياخــذ قبَل تُونس الكل اعمومي
(الكُفّارْ واللي امناصرين معاهم) واسحٰق باشا يفهـــم المعلوم[1]

●

يفهم جناب الباشا يفهم على اللي مْقَررين معــاشه
يفهم الْيَخْدم دولته بَهشاشه الطليان وفرنسيس دُومْ الدوم

●

ما دام عيني حَيّه لا تْشُوفْهم فجره ولا مَرْضيّه[2]
كانَشْ ابْسيفي في اقرون سِريه في يوم فيه الْبُومْبَا رادومي
فَيَّه ورا فيَّه وراها فيّـــه اشيابين وعزاره على أول صوم[3]

---

١ – اسحق باشا : ضابط تركي أصبح قائد الجند فيما بعد في سواني بن يادم.
٢ – يذكر الشاعر هنا بناته .
٣ – فيّه : فئة .

يوم الجمعة

هجم الايطاليون على سوف وعساكره فجر أحد أيام الجمعة واعتقد انه بالقرب من طويلة غزالة ولكنهم لم يؤثروا في المجاهدين لأنهم على علم بالهجوم مسبقاً وبعد جلاء المعركة قال سوف الأبيات الثلاثة الأولى. وألحق امحمد كريميد البيت الرابع . كما انه اتبعه بقصيدة طويلة لا داعي لذكرها هنا .

نهار يوم جمعه وهيتْ اللي صلّى   وهافوا علينـــا خارجين الله

●

كيف قام صلاته   وقاعد النايم مافظاش امباته[1]
ركح كح بوسفه رقي وتواطه   وثاني ركح روبز علينا ظله
وفزعوا ظراري بْدَيهم شُوّاطه   ردُّوه كاصه عل قَفَاته ولّى

---

١ ــ مافظاش : أي لم يترك مرقده بعد .

زيارة الباروني

عند أول زيارة لسليمان باشا الباروني لمحل المجاهدين بطويلة غزالة فرح به الجميع وأقاموا له حفلة كبيرة ومما زاد في فرحتهم مصادفـة وصوله وصول مراكب من جهة تونس تحمل سلاحاً وإمدادات وذخيرة وهنا لهجت قريحة سوف بهذا القصيد الذي تظهر فيه فرحته بالسلاح وكونهم في أشد الحاجة إليه وإعجابه برياس المراكب والذين ينسبهم إلى جزيرة جربه ـ لمهارة سكان هذه الجزيرة بالشئون البحرية ـ .

جي بي من شرقا وزار احبابه   مع لفيته حل لمسكّر بابـه

•

مع لفيته عل غفله (١)   انحل باب بالسُّوري امسكّر قُفله
جي نصر عرضاته تريس وحفله   اتقول عرس بالزكار والدبدابه
جت رايضه ما مخممه في الجفله   باتت وصابحها البحر باصحابه

---

١ ـ عل غفله : أي فجأة .

وْجوه فجر وقت الواجبه والنفله تاقوا مراكب جايبات جرابه[1]
رياض مـا تعقب وراهم دفله لَفُوْا برزق خَلُّوا الكاسدين طرابه

●

لفوا بْرِزق سُمْ أكلّه الصف العدو مَهْدِي مرض وعِلّه
كل من يْنُوشَه بعد ما يِحِّلّه تُقْعُد عليه الوالدة نَدّابـــه
وكل من يْذُوقه لا رجع لا ولّى وُيِنْقَص مْنَ الياكون عد احسابه
واليوم ها هم خارجين الملّه مضابيط ضبط الجرص في كُلاّبه

●

مضابيط ضَبْط امعيّن من شي مالاحِسْ لـين تَبَـيّن
صناديق ميسوقات بالْمُوزّن كبسون وامذوّب شديد عذابه
صعيب داه مُردواه موشي هيّن امْخالف دوا ماتقدره الطبابه
قهرت عدو نصرت اسلام يرين بحري هدف خلّى لقلوب رطابه

---

١ ـ الواجبه والنفلة : وقت الصلاة .

لوم وعتاب

انتصرت ايطاليا في اندفاعها الأول أوائل عام ١٩١٣ وشعر سوف بمرارة الانهزام وفي طريقه الى تونس مهاجراً بمن معه . قفزت أرنب بين (المراحيل) وجرت وراءها كلاب الصيد (السلاق) فطربت الخيل للمطاردة ولعبت فرس سوف بفارسها محاولة إطلاق العنان لها فخاطبها بهذه الأبيات .

ولم يحاول أن يعدمها العذر فرد على لسانها ما يجيش بخاطرها . غير أن احمد كريميد الشاعر المجاهد لم يكن أقـــل تأثراً من قائده فعقب ببيتين كانا ما قالت حذام .

لاش تردحي و كثر الرديح اخسَاره   منين ما ينوا الطليان بعد اقحاره [1]

٥

لاش تردحي منشوفه   واخطاك من سوق البلي واكلوفه
منين ما ينوا الطليان و لّت خوفه   خيان باعوا دينهم بالباره

---

٢ – تردحي : تلعبي .

صيـام فَطرّهم على مجيوفـــه   كبير كرشته بُوطحش بو دوّاره

•

الفرس :

سرتني مَغَفُوله   وِنْسحَاب قاعد مَركْزي والدوله
واثراه غرضي وبيعته مفصوله   وزاد زادنا (. . .) زواره
عدو لِنبْيا موحال نِنطَاعوله   يانكَمْلوا يانَقطْعوا جـــدّاره

•

امحمد كريميد :

الواه تلعبي من جدّك   كان تكهني كان الحديث يردُّك[1]
مزال ما حلش عقاب معدّك[2]   ومولاك زي القدر سلوا ناره

---

١ ــ تكهني : تعرفي .

٢ ــ المعد : العتاب .

ألم الفراق

ترك سوف جميع أملاكه بالوطن يتصرف بها العدو كما شاء وهي ليست بالقليلة إذ يمكن لها أن تغني نجعاً من الفقراء ولكنها جميعاً لم يأسف لها سوف ولم يتألم على ضياعها سوى شيء واحد حز في نفسه ألا وهو فراق ابنته (الشاردة) التي بقيت بالوطن مع زوجها أحمد باشا لم تستطع فراق أبنائها وتركها . وهو يتمنى لو يجد من يراها له يعطيه سبعة أرطال من الذهب ويعطيه بكرة من خيرة إبله .

وهو يرى لنفسه أحد الطريقين اما تخليصها من الأعداء أو موته مقطعاً بحد السيوف .

خَلّيت ما يغني طَمَشْ فَقّاري املاك ياسره مسّاطره بكراري[1]

٭

هوّنَتْها واتهُوني صرمان ملك الجد سيد العوني
قدّاش من لمسي ومن طابوني ومن عامّي وقداش من عماري

---

١ ـ طمش : نجع ـ بكراري : نوع من النخل وكذلك اللمسي والطابوني والعامّي والعمّاري .

حوش تاغمه والملك والزيتوني وارض المحارث ظاهري واجفاري
ظهر بيع منّي ابّارتين اكروني لا يمرقوا لا يشتريهم شاري[1]
والله بالله حلف ما شغلوني كما يشِغْلَ الفارس نبيح الظاري
إني ما شقتني كان ميم اعيوني عليها حكم حُكْم الكريم الباري
والله لو نلقى خبـــير افطوني يجيب النبي منك على لفجار
نعطيه سبــع ارطال بالميزوني ونعطيه حِقّـه من اخيار ابكاري
ويرقب عليها الشارده مظنوني اللي طلبنوها اصغار كيف اصغاري
يا من مشيت وجبتها بمليوني والأعلى لشفار رحت وذاري

٥

اما يْجيبها ساعيها ونرقد هني النوم تاو انريهـــا
والا يظل لزرق يدور عليهـــا كما دور لط الْخُرُب عل لشجار[2]
والا اقصر وعده رقد شرقيها والا جبتها غصباً وباللقهـــار
قدى خوتها واخواتها ووْلديهـــا بزّع وعيشه وسالمه وفجاري[3]

١ ـ بارتين كروني : فلسان لا ينصرفا .

٢ ـ الخرب : ذكر طير الحبار .

٣ ـ يذكر بناته في الشطرة الأخيرة .

دعـــاء

وصل سوف إلى تونس وبعث بابنـه ووحيده عون إلى استانبول لجلب باخرة تحمل المهاجرين . ولكن عون تأخر في العودة مما أقلق والده خاصة وان الإيطاليين يتربصون له في البحر المتوسط .

فبقي الشيـخ يدعو أولياء الله لتخليص وحيده وعودته سالماً مظفراً إلى والده .

يا رجـــال الله   يا فرســـان اللوم
انشا الله الخطر باهي   يا حي يا قيـــوم

●

انشا الله الخطر باهي   السفره فيها خيره
عون يروّح زاهي   ليسيـده بكبـيره[1]

---

١ ـ زاهي : طارب ـ سيده : والده .

برسمي موش لواهي بالفـــيرم مختوم
كتبه كاتب ناهي متمهّر معلـــوم

٥

يا فرسان الحــق يا رجال البرهــان
يا أهل المجلس طق يا ولاد سلـــيمان
هــارب غير انرق من شبح الطليان
ما نريـــد نرقرق بذريه ونسوان
لو كان ابنغرق بنخش الطوفـان
لو كان ابنحتق ما نقعدهـــا يوم
اليقعد فيه وجق فيه يحـكم شالوم[1]

٥

سيـدي سعيـــد يا ساكن من فروه قبله
مــاك الصنديد نادي بوشويشه واتعبْ لَه
غير راس أوليـد غيره ما عنديش سبله

---

١ ـ شالوم : كناية عن اليهود وهذا تحقير للإيطاليين .

خش بربعيد تقاوى للمشراق اكتب له
من شهر العيد للمولد وانا نحسب له
ما جى توكيد منّه باش العقلْ يُروم
لا خط بْليد لا تَلْ امْصَوقر مفهوم[1]

°

يا أهل السنّة والكتاب يا أهل الملّه تمام الكل
سيدي حْموده افمّ الباب ويا بوراوي ماك فحل
عبد القادر يا مصواب يا يْمَام الصُّلاّح اوصل
يا اسيادي راني في عذاب متحيّرْ ما يجيني نوم
هللّي سافر منّي غاب في احقوق الِلّه مغروم

°

سيدي بو عيسى يا برّاي المجنونه
فكُّونا من هالحلْويسه لي بَرْ الهجره قَلُّونا[2]
ما زلنا ِبنقْيسوا ِقيسَه من بنغازي اليا السّلُوم

---

١ ـ تل : يقصد تلغراف .

٢ ـ بَرْ الهجره : يقصد تركيا .

يا بِيها اْنقَلّع كِرْبيسه   يا نَبْقى فيها مردوم (١)

سيدي رمضان   يا ساكن في راس العالي
سيدي الثابت في غريان   يابن عاقوب الفعالي
سيدي البشتي وسي عمران   وسيدي زكري والدوكالي
ودي عل عابر (طربان)   عليه نبدا امشوه بدموم (٢)
كل يوم اْنقبه (لمكان)   سوى عادم والا معدوم

١ ـ الكربيس : حديدة الحداد التي يشتغل عليها .
٢ ـ هذا البيت والذي يليه تابعان لغصن آخر فقد كانت كلمة (طربان) (جولاح) وكلمة (لمكان) (لمطراح) وغيّرت الكلمتين لأضع البيتين تبع هذا الغصن .

رجوع الغائب

بعد طول انتظار بُشر الشيخ برجوع ابنه فهرع إلى البحر ينتظر القـــادم فإذا به تحمله باخرة عثمانية يميزها عن غيرها رايتها المزينة بالنجمة والهلال فيطرب الشيخ . ولولا خوفه من الحاكم الفرنسي لأطلق لفرحته العنان ولجعل الخيل تقيم (ميزا) سبعة أيام بالعدد .

٥

غايب بطي عني لفـــالي ريته   مريض كنت جابللّي الشِّفي حسّيته

٥

مريض كنت دايا ماكن   سكن كن في المكنون دار مساكن
منين بان دخانه سريع تراكن   خرج داي عل شط البحر خليته
تَجَلَّى جلي عني سواد الدّاكن   ضوا ضو في وجهي وجب صلّيته

٥

ضوا ضو لـــين زهاني   وِمْنّه خَرَج دايا وجـــي بَرّاني
منين دار لِنْهي رايته عُثْماني   بانت النّجْمه ولهلال جزيتـــه

دز فز عقلي طـار بالجنحان انهزهز هز النخـــل في عمّيته[1]
تكربلت من راسي اليا سيقاني دوباش دوب العقـل ما شدّيته
هاض فاض دمع الميم من لعيـاني بالسيف كفّفته كما ردّيته

٥

بالسيف مـــا لي راده كميت البكى وشهرت صبر العاده
كان خوف من لعدا وم الحساده يْقُولوا على وطنه قعـــد خلّيته
والله لولا (سيلسو) واولاده اندير ميز سبع ايام لاحزّيته[2]
على من لفي بالزاد والزواده برصاص يصدع يعجبك تصنيته
[وقول يعْجب المستَنْييِن اعواده] بامر نوري بيك هز رعيته
احيي حياة الشهم عز ابلاده واجعـل عليهم ماضيه حُرّيته

١ - العمية : هي الريح الشديدة التي تهب على النخل فتسقط ثماره .
٢ - سيلسو : الحاكم الفرنسي في تونس .

كل ما تركته

باع سوف مـــا يملك من إبل ومواش كما أهدى حصانه إلى بعض أصدقائه بوادي تطـّاوين وكما هو المعلوم سلم سلاحه في الحدود . فتألم لفراق إبله وبندقيته وحصانه وأوضح بهذا القصيد على أنها أعز ما يملك .

والذي ألزمه على ذلك هو هروبه بدينه وشرفه من أن يدنسه الكافر الذي لا يحكم بالشريعة ومعاملته السيئة للذين بقوا معه في الوطن .

—

كل ما تركته مـــا نسال فراقه   اخلاف سابقي والبندقه والناقه

٭

كان سابقي والغَـدّه   واحلاطهـا والبندقـــه والعده
هم عِز كسبي في الرخا والشده   وهم ونِستي لا كان صارت غاقه
عليهم حزين القلب حزن الكده   عليهم امرايف وحشهم ما طاقه

٭

عليهـــم القلب افحـاله   على سابقي والبندقه والعـــاله

وزاد زادني افراق الفحل واجماله اجمال ان تقِل الثّقل مُش قلّاقه
بِنيّـــاقهم جمله على مَوّاله شايل ولقحه عشرا وعطراقه

٥

مـــا هان عنّي بيعـــه لزرق سميح الدّز في التّشيِيعه
غير حُكم من يحكم بغير شريعه يبّي الكفر والمسلمـــات ارفاقه
جي الْدِينّا جازم على تِضْييعه بيغرْقه افْغَارق غِريق غراقه
واللي اغْرِق دينه يْبِيس ربيعه قَعَد حَشُوْ للّي واكده حرّاقه
واللي قَعَدْله ابِيخِدْمه ويطيعه فيه فاتحه منّه قليل طلاقـــه
كان ما وقف واقف وقد البيعه قول قِدَوْ للكُرفي خديمه ساقه (١)

٥

كان مـــا شرّفْ لَه سوى شابحه والالِفي عَلْ غفْله
يْكِفْ له بالكف ويكفّفْ له كفّين عل وْجهَه يطير براقــه
ويسب جَدْ جَدّه ومن خلّف له وتبدا عليه الْمُوْمنه صُلفـــاقه
وهذي الحيا هي الحيـــاة السفلى الموت خير منهـــا كانكم فرّاقه

٥

١ - الكرفي : الطريق ويكنى بها عن أعمال السخرة .

الموت هذي لِنّا والفرض والمفروض ما يِشغِلنا
واما عوايد ما جرت عل هلنا تجري علينا نِخدْموا هيداقه
لا لقيتها في الفرض لا في السنّه ولا لقيتها في اعقول ناس حذاقه
ولا لقيت مطْعَمْها لذيذ الْبَنّه ولا القيت من فيها حلال ارزاقه
تمام شطنا وجملة اقطار جبلنا بالجيّم ساقوها مشت رفاقه[1]
من جهلنا وِقلّت صلاح عملنا الواحد بْيَدّه يْقُص مفصل ساقه
نَتَهجّلوا وهو يْضَل راجلنا يْجيب ِكسُوْته وِيفرْق الْعُلّاقه
يْدُق الشّناظر لعقور الْجِنّه ويدخل عليها زوجها بعلاقه
وشوف شوف كيف العرس يظهر فنّه بعد الظّني وانْفَاسها وامْشَاقه

شوف شوف بعد الْجِلّه بعد الظّني وانفاسهم بالِمْلّه
وبعد ان تناست ناسنا شرع الله تَشهّى تَمدّنهم اتروم اخلاقه
ويتعاشروا مادامْته واللّلا لا يَرْبح الْمَسْيوق لا اللي ساقه[2]

---

١ – يقصد بالشط : الشريط الساحلي . والجبل : جبل نفوسه .
٢ – مادامته : كلمة أجنبية معناها زوجته الاجنبية . واللّلا : المرأة الليبية .

مكدور

بعد بيع جميع المكسوبات والأثاث في انتظار قدوم الباخرة التي وعدتهم الحكومة التركية بإرسالها لهم حدث أن قامت منازعة بالقرب من نجع سوف والمهاجرين ، أمثال تلك المنـــازعات التي كان يتوق لحضورها ولما لم يكن له استعداد لذلك ، لعدم وجود الجواد والبندقية والمواشي وحتى الطعام الكافي على قول أحد رفقائه ، تألم لذلك ولهج بهذا القصيد الرمزي .

٥

مكْدُور كدّرني كدر ما مَرّه — من عكس منّه للعموم مظَرّه

٥

مكدور شينك كدره — مغدور يا لحباب فُوتْ الْغَدْره (١)
حذّر عليّ واد طافر حذْره — طَفَر طفر جاني ماه فوق الصُّرّه
على واد حسّه ما يْفُوتشْ صدره — لا تَسمعه ولا تولقاله جُرّه

١ - شينك : كلمة تستعمل للتعجب .

وسْطَه مناجل غير جَذْره جذْره — وين غَرَس نَاتِج يُحُصْده في مرّه

يَحِشْ الْحَبَقْ يِلْماش بعد النّدره — وفيه يِغْرِسَ العفّين لين تَغرّه (١)

هذي مصيبه والمصيبه هدره — وهدره بلا معنى تْكون معرّه

•

كدر كدّرني — كدر كدر طوّل داه لين عشرني

عَشَر عَشَرةَ الجنون لين نَحَرْني — نَحرْ نَحر نحْر الموت ياماَحرّه

لحِم ارْنبي عل لُجُمْره بَعثرني — وسكرّ علِيّ باب كيف الجره

وجر جَرْني في الفُرُن لين جَمرني — تِجْميرتَ البورديم لين تهزّه.

سم سقطري قص لُكبُود جَفرني — آمر من مُرّار صَبرُ ومُره

•

كدر يكدر — كدر كدر من غَيّب عليه تودّر

جيّ في كنيني لا رقي لاحدّر — جي مسكنه في وسط عين الصُرّه

وتّى حراريشه حرث وندّر — وتّى جُوَاريشه درس وذَرّه

•

كدر امطوّل — منّه مكنّي مرض ما يتحوّل

جَال جال في المكنُون جال اجوّل — جال جال جولان السحاب افْطَرّه

---

(١) الحبق : نبات له ريح طيب .

والعفين : نبات له رائحة كريهة .

لونشتكي نبرا انظـــل في لوّل   لو نِشْتِكي نعدم اعـدام مظره
[انجال جول تشكيلهقديم امدوّل]   وينه فحـــل حضرة الوالي زرّه

•

وينه َفحل اهداده   من جد جدّه وبوه فسط الواده
امسنّـد عليها البـــل غير اسناده   يهبّـوا عليـــه ارياح ما يتعرّه

•

حسن أبو يوسف الكويتي

توكلنا على الله

قدمت الباخرة وصعد سوف بمن معه على ظهرها وتحركت تطلب المجهول . وهنا كان الشيخ يتمتم بهذه الابيات :

عزمنا تَوكّلْنــا على مولانا عقاب عمرنا انْعدّوه في لسْتَانا[1]

٥

تَوكّلْنا عليه المولِه زرَمْنَا قَصَــدنا بَرْ بينمشُوله
زناكيــل زنكُوله ورا زنْكُوله تْقصّه عساكر زَنْقرَه وكهانه

٥

(١) لستانا : هي الآستانة استانبول العاصمة التركية سابقاً .

اثر سفرهم في الوطن

سمع الناس بسفر سوف ومن معه فتألم الكثيرون ولقد كانوا ينظرون إليه بعين المخلص لهم . وخاصة معارفه واصدقاؤه. وهذا الشاعر عمر المرغني الخطابي من الزاوية يسائل احمد الباشا صهر سوف عن سوف ويطلب منه توكيد الخبر .

ويذكر حواراً دار بينه وبين المنزل يقطر ألماً وحرقة .

قـالوا وصـــل بابور للعثماني   مَشوْا في وداع الله بالإيمـــان

٥

مشوا في وداعة ربّي   بابور بالـــلي امْهَاجْرين امْعَبّي
يا نفس روحي ويا شَغَايل قلبي   بنْطُولهمْ والوقت ماواتـــاني
ويا خيوتي طول النهـار امهبي   كني غريب الدّار في لوطـــان

٥

يا سي حمد يا باشا[1]   حِسْ خاطري كاسد كثير غشاشه
وين بيْ من يشهى البلى واقراشه   اللي كان كامش ركن من لركان

---

(١) احمد الباشا : هو صهر سوف ، زوج ابنته تخلف عن الهجرة وقد قتله الطليان في احدى المعارك فيما بعد .

اليوم حط في ردّتْ حَلب واطماشه   مشي صح بالثابت عَزَم حقاني

٥

قالوا عزم بحقيقه   هو وسي عبد اللطيف رفيقه
ووين ضو والسايح وخوه شقيقه   اني بعدهم مدورسات اذهاني
[فاتوا مرامير البحر وغريقه   اتظن يرجعوا بعد المغيبه ثاني]

٥

انا جيت للمربوعه
القيت حوشهم يبكي اتْصب ادْمُوعه
انا قلت له سيدك اقرب ارجوعه   وهو قاللي فرق الزمان رماني
روحت نبكي كبدتي مليوعه   من فرقهم نوم الهنى ما جاني

٥

مهاجرو تونس

اما المهاجرون في تونس والذين لم تعد لهم الباخرة لحملهم في الدفعة الثانية . كان من بينهم الشاعر امحمد كريميد فتحسر على سفر رفقائه وأحبائه وخاصة الشاعر المجاهد سوف فقال :

امنين الزهر انْقام — في السابق قُدّام
عوّاج وسقام — عايش بالنّاموس
عندي خيل ادحام — حربيها غَشّام
لكريميد احزام — تهدي في الملبوس
باشات وحكام — وشُوّاش وخُدام
وسوف اللي زدام — وحشه منه انُوس
الياجاه الوظام — في شدة ليام
يذبحْ له يُكرام — ما يمشي مخصوص
اليا انساقوا لغلام — وبنات الرزّام
في لعدا هَرْشام — ميشانه مكبوس

راكب عل همهـــام   اوذانة اتقـــول اقلام
كنه غُرْدْ حمـــام   ما حقّاش افلوس
دخـــلوا ابلاد الشّام   اللي يْهزُّوا لَرْيام
لاهسُّوا لوهـــام   نتكوفخ وانحوُس
معّادش مُغْـــرام   لا والـع بكلام
بعته ليـــه اسنين
مـع فرسان النّـــام   اليمِشُوا بلجامـــين

٥

اشْتَاحشت بنيادم

هناك في ارض الغربة حيث المرء لا يسمع من أخبار وطنه إلا النزر اليسير عاش سوف ومن معه في بادية حلب ولكن الرجل لا زال يحن إلى ايام معاركه في بنيادم والهاني وزاره .

لا زال يحن إلى اخوة يمسكون قفاءه لا يعرفون الذل ولا التراجع .

ولا يزال له رغم بعاده بقية امل يحييها فيه ممثلو ليبيا في مجلس المبعوثان وخاصة سليمان الباروني وفرحات الزاوي وغيرهما .

حن سوف إلى وطنه وإلى ركوب الخيل ورؤية الأعداء في صميم المعركة . سجل ذلك الحنين في قصيد طويل ضاع معظمه ووجدنا منه هذه البقية .

اشتاحشَت بنيادم ورمْـلةْ زاره ومدفع درز كوره رقي غباره (١)

اشتاحشت حــرب الكافر وفزع بعد الكشف جي مظّافر
عقاب ليل عند الفجر جانا طافر طَفرَ طَفر طفْر الواد في الحداره

(١) بنيادم : سواني بنيادم قرية تقع في الطريق بين العزيزية وطرابلس .
زارة : وهي عين زارة بالقرب من طرابلس ايضاً .

كسر جيش جانا من بعيد امسافر
شهي بَرْنا من مصر لا لزواره

بالات وامدفّع وقُوّةْ حافر
ويسْحاب ناس طرابلس خوّاره

لقي اصيْود مثل الصّخر ما تتعافر
اجبال شامْخة ما حلحزتهم ناره

فرسان فوق اللي سَقطهم وافر
سُكار من صَنّتْ خلوط حواره

يا جباه مولاي العزيز الغافر
يمشي على سوق البلي واشواره

كلى كف بعد الكف زدته دافر
ويشعف على اللي شاوره واشتاره

وجا رايم المولد يروّح نافر
بيطعّم الحلوه شرب مُرّاره

ه

يَشْعف على اللي شاور
بعد ان كلي بالحاميات محاور

وتَوّ ان شبح لسلام فيه مغاور
بْمرَتين ما يعتّق جريح ازراره

وقدّاش ضَيّع في البحر من قاور
وقداش ريّح من اموال اتجاره

وبين الدول يُقعد عِشير امجاور
وكيف قَبل ناسه يخدْمُوا بالباره

ه

كيف قبل كانت ناسه
من مصر لا تونس اليا مكناسه

وين بِنَيْ خارب جددوا في ساسه
ووين حوش خالي فاضيين اغباره

مخصوص بالخصة وزاد خصاصه
وعند كل محرر تبين عاره (١)

---

(١) يقصد بالمحرر محرري الصحف والمجلات ومراسليها في العالم .

يا رب ترزق بخلاص خلاصه   وفي يوم ساعة نصر تخــلى داره

٥

في يوم طايب عونه   في نهار لا هي ليــل لا هي خونة
اتجي فازعة من الحوض لا ترهونه   مجاهده واقلوبها مغتاره
وفيهم نصير القوم سيد احسونه   وفي دينها ما واخذاش ادباره (١)
أبوُزر خفيف النط في كَبْسوُنه   وكل من لهف عظمه مشي شطاره
هيهــــات بر طرابلس واسكونه   ولا يملكه الكافر يــــاوج اوكاره
كانش اسحقنا بالثقيل فنونه   والاّ حي المسلمين تواره
وتقعد رعيت طرابلس ممنونه   مَساريح ما تِدّيش حتى باره
ما دام مبعوثينا يحذونــــا   ثَابت مؤيد امرنا ببشاره
بعد اْلتَقاضانا الزمان حيـــونا   حِيوْا ضو بعدأن مات طمست ناره

٥

حِيَوْا ضـــو بعـد ان وّطى   وغيّم عليـــه الْغيم لينْ تَغطّى
واَحدْ حَفزْ جبله ولا خرشطة   وبَعَثوا ملافظ علم للنّغّاره
وقِدْ من اسمعهم فَزْ ما يتبطى   وز َحفتْ قداهم جَارْده وطياره

٥

[لاخر حَشَدْ فزانه   وُطفرَتْ طُفورُ السيّل في وديانه]

---

(١) سيد احسونه : يقصد نفسه.

بمقارحة اهـــل الجعب رنانه وحطمان وزوايد وناس القــاره
الواحد اليـــا قعمز حفز نيشانه اتجي ضربته بين الحجي وانظاره

•

اشتاحشت مـــاني طايـق أدورست والخاطر عـلي ضايق
اني شَهوتي سُبق اتقول عنـــايق واولاد للبـــارود يُقفُوا شاره
نبغي الفزع منهم اجْيني تايق كما انْحاس يغْلي جِبْتــه فواره

•

العودة والهجرة الأخيرة

١٩١٤ - ١٩٣٠

الرجـــوع

استجاب الله دعوة سوف ورغبته في الرجوع إلى وطنه وها هي تركيا تدخل الحرب الاولى ضد ايطاليا وتطلب من سوف الرجوع إلى ليبيـــا لتحريك همم الابطال للعود الأحمد للجهاد . فيحزم متاعه ويودّع ابنه عون بهذه الأبيات :

بُكره اْلعَشِيّه ـ باذن ربي ـ زازم   على المشي بعـد العصر لا بد لازم

٥

قبل الزوال بساعة   ولسطول ينصب في المسير اقلاعه
وكل من دخلها سلك وطنه باعه   سوى فرض والاجـبر والا لازم
نبقيك لي ربّي الكريم او داعـــه   وكون في المودّه مستقيم وحازم

٥

سوف المحمودي (٨)

قدوم العيد

مر سوف أثناء عودته ببرقة والتقى بالسيد احمد الشريف الذي عينه نائب وال على طرابلس . وقبل وصوله إلى ورفلة وقعت موقعة القرضابيــة الشهيرة . فانضم إلى المجاهدين وحاصر ورفلة وفتحها ثم اتجه إلى كور بمجاهديه وانتصر فيها ومنها إلى غريان وانتصر وكان نتيجة هذه الانتصارات الباهرة خطــة ايطاليا القاضية بالانسحاب إلى المدن الساحلية .

وهنا يقسم سوف في ان يصلي يوم العيد في صرمان عنــد ابنته الشاردة واعتقد أنه فعل ذلك .

وراس راس بنتي الشارده واحصاني   انْصَلّي نهار العيــد في صرماني

٥

ما تجهروش الفوسي (١)   ولا نُسكْنه برّي بلانا موسي
مــا دام حوليــه على كبوسي   وما دام راسي حي فوق احصاني
لو كان نمشوا في البحر غاطوسي   لا نْعَاشرُوا الطليان لا (...)

٥

---

(١) الفوسي : خندق يحفر في الارض تغرس فيه بعض الاشجار لتكون جذورها أقرب الماء من غيرها .

أسيادنا اللي فاتوا فتنُوا وقتــلوا قتّلوهم ماتوا
لا نرقـدوا لا نهجعوا لانْبَاتوا يا نَكَمْلوا يا يْكملـونا ثـــاني
ومن‌قصر يفرن نُقصُدُوا فساطو على الله فيها انقـوموا لاذاني[1]

٥

من مات هاكي داره ومن حي تُقعْد همتـــه لاصغاره
وهمّ نصـــاره خارْبين الجاره عدو دينا ما يْخـلْفوا لامـــاني

٥

(١) يفرن وفساطو كانت بها مراكز الطليان واستطاع المجاهـــدون طردهم منها في سنة ١٩١٥ ولم يعودوا إليها إلا بعد عام ١٩٢١ .

قول الشاردة

عندما رجع سوف من مصر وسمعت به القبائل والعشائر في طرابلس طربت ابنته وهي في صرمان وتوعدت أولئك الذين هادنوا الايطاليين بقولها :

كانا ولد فجره وجدّه غومه
كل من طبع ترجع عليه مشومه

٥

كما قالت أيضاً او ينسب لها :

يا باندت رقريق وين نجاكم
على ظهر سيد الشارده في قفاكم

٥

سؤال وجواب

رجع سوف إلى الوطن وأصبح نائب وال على طرابلس مقره في العزيزية . ولكنه بعد هجرته هذه رأى تغيراً في الناس وتغيراً في المناصب . فقد ارتفع منحط وانحط مرتفع . وكان معه الشاعر الشهير النالوتي الشوشان احمد بن دله . فخاطبه بهذه الأبيات ، لأن هذا الأخير لم يهاجر وهو أدرى بشعاب الوطن ومستحدث الحفر والأخاديد .

كيف كيف حال الوقت يا بن دلّه ... نُرقُد صحيح نَصْبِح مريض بْعِلّه

●

نرقد صحيح وطارب ... نمرض بلا علّه انولّي خارب
فيه الذي يَعطيك قول الشّارب ... وين تتَبْعه تلقاه فيسع ولّى
وفيه الذي يُطرُد يْوَلّي هارب ... عليه يُحكم الباري يزُوز مَحَلّه
وفيه الذي يرجع شجيع وضارب ... ما بين ظهر وعصر صيته علّى
وفيه شِقِفْةَ الحوّات تَرْجع قارب ... انْخُش بحر بُورْماده غريق اكلّه

●

فيـه شِقِفْ حوت البوري ... يَرْجع سفينه يُدْخـل المرموري
ويعمل امَدَفّع دالمنك وكوري ... يدخـــل مزاز البحر يستعْمَلّه
[عساكر ادّير الشّغل بالناعوري] ... استعمال فرقاطـــة اقران محَلّه
وين تَشَبْحَ الزّخري اتْجيه احدوري
عليـــه تَلَعْجَه يَغدي حطب شَرْتلّه
معـــاد ينفع كان قول الغوري ... ومعاد يحـكم كان خارج مِلّـــه

•

كيف حواله ... يا شين وقتـــه ما عرفت افصَاله
ان كانك نَصَرْت الدين ما تَلْقَاله ... اسلام شاهية الحرب العدو تِنْزلّـه
وكانك تركتـه يتِشْبوه عكـاله ... الحب الرياسة موش لوجـــه الله
سماسير للطليان مـاله عاله ... سياسي السياسي البي بن (...)
عسكر حبش ما يخالفوش اقواله ... ويبّى مْدفّع حرَبهم بالملّـه
[ويبى عساكر طفرها للجّاله] ... وينزل على متن العـــرب يعملّـه
ويعمل عمايل كيف ما يعماله ... كيف ما كفر (...) البس برطلّه

•

كيف ما كفر (....) ... عاف العسل وشرب وِلْد الشيشة
شراب ان يْخَلّي الصاّمات ادْشيشه ... شراب روم خلّى في الدّيانة فَلّـه

والبس رسمي بْنَجَمتَيْن ورْيشه   وَجزْمه امسْمِرها بْزُوزانْعلِه[1]
وبـــدّل لحم الخَنْزُرُون بْعِيشَه   عَبَدْ الصّليب وزاد دينَـه خلّـى
إني باك (....) ما وجعني طيشه   كان شيخ عـــالم بالخطا نازلّـه

(١) جزمة : كلمة مصرية تطلق على الحذاء .

الجـــواب

سرعان ما رفع الشوشان بن دله تقريره إلى رئيسه في العمل سوف يبين له خطط العمل ويظهر له ما خفي من الدسائس ومن هو الحبيب ومن العـــدو . وأصعب الفترات تلك التي يختلط فيها العدو بالصديق فقد توجس خيفـــه من صديقك وقد تطمئن إلى عدوك . فترة ما أحرجها . يقول احمد بن دله :

ليـام خوذ حذرهم ... واكمي سرارك عل جميع خـبرهم
ظراري المكيده يعرفوا الْيُشْهُرهم ... في كل شوكه يبينولك فَلّـه (١)
أول فتى يقروهم في مشاورهم ... واخر فتى يقرا عواقب ظِلّـــه

o

كيف يدخلوا بالرّقّـة ... مَشْيِ اللطـــافة والنّفَس بالطّقه
منين يُخُرجوا يجي خرُوجْهم بمشقة ... يَشُهُوا الْمغَاره ويطلبوا وجـه الله

---

(١) شوكه : تطلق هذه الكلمة على زاوية الغرفة .
فله : ثقب او سور به هدم .

لا عرفت من مسكين ضايع حقــه   لا عرفت من خاين قليــل المله

٥

لا نعرفه بجوابه   لا نعرفه بيطلته وانقابه
نلقى كلامه من اوْله لعقــــابه   في حــــال من لحوال تشكي لله
درهم صواب ودرهمـــين أقلابه   ودرهم شَفَا دخلت معـــاه العِلـه

٥

التقرير الثاني

ويعود سوف للسؤال عن انسان بعينه في قصيد لم يصل الى ايدينـــا . ولم يتوان احمد بن دله في ان يرفع تقريره الثاني بكل صراحة ووضوح ولو كنا معه آنذاك لخفنا عليه من جراء هذه الصراحة . يقول بن دله :

القلب مجـــرم واللسان مرابط　　وحربه وَجبَ بالشّرع عندي ثابت

٥

بلا شكَ قلبه مجرم　　وعنـده خزاين في السّوايا تَكتم
نطقة السانه اتوردك عل زمزم　　والكبد من صهـد اللهيبة طابت
باطن يْقـَاني في (....) يلظـم　　ظاهر بيـــاني نِيتّـه ما خابت

٥

هذا اّطلاعي عنّه　　حركة الْسَانه ظاهره بالبَنّـــة
كل فن من ُلفْنُون داخـــل فَنّه　　راضع عجوزه َغابْره واْحدَابت

لا كان عمره طال ما تتهنّى كانش الْيَا اللي واعْدَاته صابت

٥

كانا قصر ميعوده تطفى صهيد اللّاهبــه الميقوده
مــا دام ذاتــه قاعدة ميجوده تاروا عجبْها في النجوم اتْشَابط
خَشْ الْخَنَقْ ما لاطموه اصْيُوده اجْبَال شامْخَة درّس عليها ذابت

٥

مْنينَه قرَا زابوره خلّى اقْلُوب العــامّة مغروره
بمكايده واسحوره منْها لغرّبه والرضيـــع شابت
حلاوات في مَنْشُوره على بال من يطمع يْولّي زابـــط

٥

يا اهل المدد والعدة يا اهل لُقْلوب الواكده في الشّدة
قدّاش طوّلتوا علينـــــا ردّه يا سوف باشا وين شمسك غايت
والصّقر ما يترك عوايد جـدة يفرّج على المكروب باللي جابت

٥

من قبــــل عِزْ الهـارب اليوم حول ما لقيتكش ساعة طارب
اللي تْجَـدَّدَه تَلقاه رُكنه خارب اللي تْقلعَه تَلْقاه عِرْقــه نابت
اللي تْظِنْ فيه يْعَاونك ويحارب عند الطّلب تلْقاه رِجْله عابت

٥

وجب الملام عليكم ضاع صفكم مشروم بين يديكم
يا عاركم شفو لعادي فيكم
حول عام ما مخضتوش شكوه رابت
بيتهجموا صار لهجوم عليكم هبتوا الهرج واصحابكم ما هابت

٥

ناس الصفوف انصرها يا خالقي بعين الكمال انظرها
زيد زيد عين النايمه سهرها يبدا اطلوعه صاحبك في الهابط
يا باش تبدا بي وامعمرها والا يظل الشيح فيها نابت

٥

المقرحيـــة

استطاع احد المغامرين في غفلة من أسياده ان يتسلح بمدفـــع رشاش ويسلح مجموعة من المرتزقة ويأتي إلى المقارحة حيث اعجبته فتاة فقتل والدها واستاق إبـــله وتزوج ابنته قهراً . ويأتي إلى الجوش فـــيربط ابا القاسم خيشه وعلي الخنجاري وعلي كله على مدفع بالحبال .

وسمع سوف فرحـــل بمحلته إلى (وادي جربوع) قرب الجوش وبعث إلى هذا المغامر يتوعده ، فاطلق سراح الاسرى .

وسمعت المقرحية بسوف فبعثت إليه سراً تطلب الهروب من ظلم هذا الجائر. فوعدها خيراً إذا وصلت إليه ، ولكن صاحبها علم بالأمر وشدد الحراسة عنها . فيقول سوف يناجي جواده بقوله :

لو كان يا لحمر امعـــاك رفاقـه   اتجي المقرحية ومدفع الطقطاقـه

٥

رأفة البنت

رأت احدى بناته مجازفة والدها بحياته في المهالك وعـــدم توقيه رصاص الأعداء فقالت له :

قليل شبح ما تطُرفش تغدي طوبه
وماك الحرام حضرت له في ازْغوُبه

٥

فرد عليها الشيخ :

الموت هــذي بالله   ولامتت مــا هو يْوَنْسِك عبد الله
وباباك ما يعـــرف طريق الذلّه   فيوطن مْتخَلّـطاسْنُون اعْروُبه[1]

٥

(١) اسنون عروبة : أي قبائل عربية شهيرة النسب .

مولد فِلْوه

أخلت ايطاليا بوعدها وخرجت عن صلح سواني بن يادم وأعادت القتال بعد أن اطمأنت إلى قوتها وخطتها في تشتيت شمل زعماء طرابلس .

وخرج سوف من العزيزية الى الرياينه إلى مزده .

وهناك تخلف الشيخ عن القتال وبعث ابنه عون يقود المجاهـــدين على فرسه التي لم يمض على ولادتها إلا أيام ، حيث ربط فلوتها في حَجرة قرب البيوت .

جلس الشيخ يناجي هذه الفـــلوة التي لم تلق حظوة كما هو المفروض ولم تتم رضاعها بعد .

في اول شهر ليـــلة الجمعـة جيتي　　عليك وصف من باباك مــا خلّيتي

٥

في اول شهر جاباتك　　في رجب ليلة خمسطاش رماتـك
لا داهشه لا خاثره حالاتـــك　　ونظتي رضعتي الباك لـين رويتي

من جيدها جادت عليك رواتك — من سي اول بطن لـــين كفيتي
وسيدك كرمها كيف ما كرماتك — عطـــاها عشاها زم لين سزيتي

٥

نحساب ناجد راحه — وبنرضعـــك للحول يا شطاحه
وامنـــين (...) وبو (...) — رخصوا السنّ وشرّفوا مـا زيتي
ربطتك افحوش القصر في صفاحه — سوى راضيه والا سوى ما بيتي
وامك عليها عون قـــل اسلاحه — ماشي قـــدى وكالة القرنيطي
شاهي على حرب الكفر واكلاحه — الله يُنصْره يْنَجيّه في التّخْليطي

٥

الله يُنصره بينصره — واكسر عـدوّه كسرتين وكسرة
اجعل قومنا تشْبح وهم بُصْره — مـا يْشيّعوا الميشان في التثبيت
بامواهم وارجـــالهم في غصره — ويشـتّتوُا تِشـتْييتّ التّشـتْيت

٥

يشـتّتوُا ويفرّوا — سحاتيت ما يلقوا علاش يْكرُّوا
خليفي ورياني وبن زبعـــرّوا — وكل من امعـاهم كافـــه فينيتي

ويبدوا البعاير في لرزاق يكرّوا لن ما يخلّوا في لحياش ابليطي

٥

لـن ما يخلّوا حاجه في الوطن تتقربـعاتنوض عجاجه
فيسان سمحه واهلها لواجــه اتدوّر على وين الخــزن والزيت
يشتَـاق عبد الله اصياح انعاجه في الحوش ترقى النار بالكبريتي

٥

يوم الكراريم

سطقت الجهات الغربية في يد الإيطاليين وقتل خليفة بن عسكر، وفي المناطق الشرقية من طرابلس مات رمضان السويحلي وتولى سعدون . وانضم سوف بمن معه إلى سعدون ولكن هذا لم تطـــل به الايام فقطع خيط شبابه يوم لمشرك وخلفه ابن اخيه ابراهيم في رئاسة الحكومة وفي موقعة الكراريم تخلف من جماعة المحاميد عشرة اشخاص كانوا رفقاء عون . ذهبوا لظنهم انهم سيستاقوا ابـلا كما روى لي علي بن بشير أحد المتخلفين يومها .

وتعذروا على سوف بانهم سيأتوا بالشعير مؤونة خيلهم، وعند ذهابهم نشبت المعركة بعدهم . فجرح فيها عون وقتلت فرسه المسماة (نيسه) . فرثاهـــا سوف بهذا القصيـــد وارجع موتها لغياب مجموعة المحاميـــد الذين ذكرهم في القصيد :

نهـار قَصرَ ميعودِك وحضرت يُومك
غَابُوا الضّـراري الـلي عليهم لومِك

٥

كان يُومْها ما غابوا　　　　امْنِين الكفر والمسلمين تنـــابوا
راهو قعـــد منهم وهمّ جابوا　　　　ما حَلّقُوا الطّليان علْ خرطومك
وامنين ما صِبْـتي ولا هم صابوا　　　　حمدنا الإلهِ علْ نجاح يْطُومك

٥

كان يُومها يا نِيسه　　　　منين رقومنا وقوم الكفر حِلْويسه
حاضر علي وحاضر علي بن عيسى　　　　وحاضر ازْحيّم ما تْنُو خش قُومك
[عليك فَرزْعوا الطليان وسبابيسه　　　　ويبْدَا على الكافر صعيب ادهومك]

٥

عبد الرحمن وسيده　　　　وزيد خوه واعليّ وزيـد عِبيده
مسعود بن سالم وسالم زيده　　　　وعمه على لشهب يفـوح نسومك
واحسين ما جيتي عليـــه بعيده　　　　الكفار ما منهم يصب دومـــك

٥

عودة الى القسم

رحل المجاهدون إلى السدادة ، وبقوا بها من شهر ينـــاير حتى شهر ديسمبر ١٩٢٣ كما يروي الشيخ الطاهر الزاوي ومن هناك انقسم الجمع فمجموعة يقودهـا ابراهيم السويحلي ذهبت إلى فزان حيث قتل هو بالجفرة .

ومجموعة أخرى يقودها سوف ذهبت الى مصر عن طريق برقة .

ويعود سوف يقسم بجواده المسمى (بالحراري) وبندقيته واولاده ان ابنته لا ترى الأعداء ما دام حياً .

وراس (الحراري) ودقرتي واولادي
انا حي بنـــتي ما تشوف آعادي

•

انا حي مــا تاراهم — براطيـل مقموعـات باشْوشاهم
يْظَل سيدها من امرهم لنهـــاهم — بين (...) والكفر فدفـــادي
ولي قلب لا يشهوه لا يشهاهم — ما دام حي البل في لسنادِ
ولي نفس ما ترضى حياة امعاهم — لو يملكوا من مصر لا بغـــدادِ

ولا يغرّوني افْلوسهم وعطاهم ويدي فلا تمتــد للعدادِ
وعيني جِفِيَّه جاقية شبحاهم عدو دينا واباءنا واجدادي

•

عدو دينا والمّله بوغات وانصاره وبو برطلّه
وجملت كفر ما يعرفــوا شرع الله
جهل ـيعبدوا افْصفْحت رشادت وادي
وحكم الكفر موحال ننطاع لـَّه ما دام في الدنيا يسير جوادي
وربي خَلَقني عبد نَتبَع ظلّه وهوّ دليـلي ومَسنْدي واسنادي

•

هو صفي تحييري وهو دليـلي في لبساط خبـيري
وهو الياطقُّوا لقرون نصـيري والنصر بالله خالق العبادِ
قادر على نصري وقهرت غيري قوي قوته ما يعَاندوه اضْدادِ

•

قوي قوته رباني قدير مقتدر عل كَسَرْتَ (...)
مـا تعانده قُوّةْ حبشي طليـاني [ولا جيش حبشي جاه من لبعادِ]

•

لزرق تَبيّن شومه

كانت الشاردة ضمن اسرة سوف بابنائها هذه المرة اذ قتل الايطاليون زوجها احمد الباشا .

ولخوفها ان يهاجر والدها وينسى الحرب وينسى موت زوجها بعثت ابنهـا محمد (محمد الباشا فيما بعد) وحفظته بيتـاً من الشعر ليقوله لجـــده على أنه من قول الولد .

فأتى الطفل يلعب عند جده في احدى الاستراحات وقال له البيت الاول :

لزرق رفع سيدي عطية دنيّـه

لا نيش بيسيدي ولا هو بيّه

●

فنهض الشيخ من فوره ورد عليه :

لزرق تبيّن شومه وسيدك حضر وَعدَه وهاكه يومه

وراسك وراس خالك ورحمةغومه ما يشبحوا راحه وعيني حيّـــه

[وزيد زيدمن راَضع حَلاَيمِ رومه] اكان نحكمه هالكلب بين يديــه

في وين لا شجره ولا بَطُومـــه ولا بأندت طليـــان لا حبشيه

اللي بكاته الشارده المهمومة تبكيه بنته شابّـه وصبيه

•

حسن ابراهيم اللويتي

ستين ليـــلة

ستون يوماً والإبل تحمل على ظهورها الاطفال والاحمال والناس يفتـك بهم الجوع والعطش .

وعندما يسأل الشيخ لماذا هذا كله وما الداعي له فيجيب بأنه لا يحمل الذل ولا ينسى الثأر وانه سيستعد للعودة والجولة الأخرى بمساعدة السنوسيين وذلك ليكيل للأعداء بالكيل الذي كالوا هم به له .

وليته عاش حتى شهد هذه الجولة .

ستين ليـــلة نرحـلوا وانواطوا   ولا نحمـلوش الذّل من (....)

●

ستين بلياليهم   وهي محاميله الغديدة فيهم
لا نبايع الطليان لانشاريهم   ولا نقولهّم خوذوا ومنـكم هاتوا
كان من جعب ادقرنا نعطيهم   امنحّس على روس الكفر يشتّاتوا

●

ستين يوم وليلة   وهي الغديده اْمحمّله وثقيله
في حال بين الرّقي والصلويله   وَتصْبح سواري لن قريب مَسَاتو
ولا نسكنوا صرمان لابوعجيلة   ويحكم عليّ (الْمريري) ويفاتو
مملوك جدي في الغفر يدّيله   مملوك بن مملوك دوم حياتو
وننسى حمد وموْتتَه وقتيله   ومن قاتله ننطاع ليسُلْطاتو
نفسي فلا ترضى اتعيش ذليله   لا تقبله (خريبش) واخياناتو
كانش أفنُصره هايله تمشيله   في يوم (خريبشه) قليل نجاتو
لا كاف لا كردون لا حبّيله   ولا معاه نُصْره مْنَ الحبش فكاتوا
واللي بكاته الشارده والعيله   تبكيه عيلة صاحبي وبناتو
هاذاك وين يَشفَى الغليل غليله   ونرقد هني النوم في افراشاتو
واللي عطانا صاح يأخذ كيله   ويأخذ الحمام الصاح لحفراتو

ما نحملوش الشّدة   من (....) مملوك بوه وْجدّه
لو نقعدوا ستين عام ومده   أفوَسط السرير اْنقَيْلوا وانباتوا
وان كان متنا في الرحيل ومدّه   على دينّا لو كان قالوا ماتوا
ياتي فرجنا والكدر يِتعَدّى   ويسّقموا ليام بعد الفاتوا

بعد اعواجوا   ياتي فرج فيه لقلوب يراجوا

مدد صالحين اسيادنا لا فاجوا وينصروا لسلام تاون باتوا

•

اسيادنا لاجونا تَبْرَا اقلوب الكاسدة المغبونه
اولاد النبي إن كان بيعزونا فيسع يجونا بالعرب يرباطوا
اْنقبُّوا النصارى كيف ما قَبُّونا من وطَنّا واوكارنا يزفاتوا
ومن هانّا ربي الكريم يهونا ومن عزنا ربي عزيز حياتوا
ومن هانّا رب لعباد يخُونا يبّي الغنى يفقر قليل غناتو

•

قليل مكاسب لا دين لا دنيا نهار يحاسب
دخل في جهنم شِرهْ ما لا غاصب محروم يوم العطف وشفاعاتوا

•

محروم يوم اسواله [نهار فيه ما تخفى جميع اعماله]
إيده ورجله يشهدوا بافعاله والعين زكّتهم شهود ثباتو
والفم يحكي ما نطق باقواله مع حكومة الطليان بيطاعاتو
الماجور والكولونيل كان رعاله يوقف يبايع كان عنّه فاتو
وان كلمه سيده وزاد رعاله يزيد كفر فوق الكفر في محباتو

•

في مصر

وصل سوف الى مصر بمن معه وهم في أشد الحاجة والفاقة، وكم تكون الفاقة مرة لمن لم يتعودها .

كانوا يقتاتون من شعير الصدقات حيث يقول بن دله :

انس الطمع واترك سبيل العاده
يغنيك ربّي من مخازن زاده

●

منين كان بابا فجره نشرطاحلاَطي والفرس والدّقره[1]
وَتوّه طَعَامي من شعير الأجره مرّات فيه الملح مرّه ساده

●

في هذه الحالة من العوز الذي يزعزع عزائم الشباب ناهيك لشيخ جاوز السبعين .

في هذه الحالة يتمنى سوف الموت . وبين الاسباب التي دعته لذلك في قصيد

---

(١) بابا فجره : يقصد بذلك سوف .

قاله في أخريات أيامه :

طال العيا بيّا وجار غْشَاشي بلا موت نِبّي نموت فوق أفْراشي

٥

مــا مِتِتْ كان أحذاها والرُّوح ما صعدِتْشْ لي مُولاها
تُورد عليّ الصابْيَه نَلْغَاهـا ومن لَغْيْها انْحِسْ الْكِنين تّلَاشي
لا الْقيت باش انْقَابْلَه مُولاهـا ولا بَاشْ نَصْنَعْ لَه لذيذ مَعاشي
لا زيت لا سَمْنَه لحم مْعاهـا سمين طيّباته صانْعَـه بهشاشي
لا عيش لا كَسْكاسْ عَلْ مَعْناها وابزار في حَلّه يْفُوح طَشاشِي

٥

معّـاد نِكرم ضِيفي ومَعّاد نَذْبَحْ له مْهَمّل صيفي
لا عادْ نَنْده خادمي ووصيفي يْشيِلوا لِمطَرّح ولَمْخاد اقْماشي
ولا عاد نِكْرِمْهُم كَرَم عل كيفي كَرَم منْ يْخَلّي الضايْفين دَهَاشي
ولا عاد نِجْبِد في الملاطم سيفي نهارْ فيه بَرْقُوق الجعّب نَواشي[1]

٥

مـا تفرْزَ اللي حدّر وما تفرْزَ اللّاهد ضَرَب وصدّر
وما تفرْز المجروح دمّه غدّر وما تفرْزَ اللي طَاشْ كيف الحاشي

٥

---

١ – برقوق الجعب : يقصد به الرصاص .

طـال العيـا عَيّـاني ليدْ فَارْغه ما لقيت باش انْعَاني
ولا الْقيت باش انْجَوْزَ الضّيفان اكْمِل الورق والذهب ما ثمّاشي

•

ما عـاد نكرم ضايف وما عاد نمْنَع خايْفه ولا خايف
ولا عاد ينْزِل في انجوع ضفايف بَاتْ رايهم رحلوا على لَغباشي
ونزلوا تَفَاتيف العمد صَفَايف كل حدْ ينزِل ترُعْتَه باطْناشي

•

حسن يوسف الدويبي

خاتمة

إن لكل بداية نهاية ولكل قوة ضعف ولكل حديث تتمة ونحن وان جئنا إلى نهاية الحديث عن سوف ، فالبادية تأبى ذلك والتاريخ يرفض في اباء وشمم .

فسوف من الرجال الذين لا ينتهي الحديث عنهم . ونحن وان اخذنا جانباً من جوانب شخصية سوف ، فثمة المرتع الخصب في هذا الرجل للمؤرخ والكاتب ، والقاص والشاعر وللمتحدث عن الشجاعة والكرم والفروسية والشهامة وانا اذ آتي الى نهاية هذه الوريقات التي تسنى لي جمعها من شعر سوف لا أنسى ولا ينسى معي القارىء أن يترحم على روحه الطاهرة وعلى أرواح رفقائه الميامين البرره : سليمان الباروني ، سعد حلبوده ، الصغير حلبوده ، علي كلته ، عون سوف ، عبد اللطيف العاشق ، ضياء المدفعي ، علي بن سعيد الجواشي ، خليفة الزاوي .

لماذا تغير وتنكر القلم القشاط ؟

وأن تضم صوتك يا اخي القارىء إلى صوتي لمطالبة جهات الاختصاص بجلب رفات من مات منهم في المهجر .

فالامم تجعل لأمثال هؤلاء ميادين وشوارع ، ومقابر خاصة وحدائق .

واخيراً اليك ايها الشاعر العظيم اقدم هذا الجهد المتواضع واطلب منك المغفرة إذا ما اسأت في نسخه أو طبعه وتحريفه . وانا وان كان بين مولدي ووفاتك عقد من الزمان فإنني رغم ذلك اشعر و كأنني من معاصريك .

تحية مني اليك ، ورحمة من الله تؤويك واسعة . وسلام من الله عليك .

محمد سعيد القشاط

٢٥ اكتوبر ١٩٦٨

طرابلس – ليبيا

المصـــادر

– الحاج علي بن محمد بن بشير المرموري :

صهر المرحوم وابن عمه ومن معاصريه خاض معه معظم المعارك ورافقـه في الهجرة الى تونس . واحـد المتغيبين في معركة الكراريم الذين ذكرهم سوف في قصيدته التي رثى بها فرسه .

– سالم جموم :

احد شواشنة سوف ورفيق الحاج علي في تغيبه يوم الكراريم وذكره سوف في القصيدة المذكورة .

– الحاج علي الاحيمر :

احد شواشنة الصيعان وشاعر كبير ومجاهد بطل . خاض جميع المعارك مع سوف وكان (مهاجي) المحله .

– علي بن سعيد الجواشي :

توفي رحمه الله وكان احد رفقـــاء سوف في الهجرة الى الشام والعودة عن طريق مصر .

– الشيخ ابو القاسم بن علي كلـّه :

كان والده علي كلـّه احد أركان حرب سوف سافر معه الى تونس وهاجر معه الى الشام وكان ابو القاسم صغيراً فسمع من والده ذكريات وقصائد لسوف.

– الحاج خليفة الكردي :

من معاصري سوف واحد شعراء الصيعان المعدودين ذهبت اليـه في تيجي فروى الي بعض القصائد لسوف .

– الكوني بن أبو صاع:

احد مشاهير الحفـــاظ بالصيعان عاد من تونس مؤخراً ومن الذين عاصروا

سوف ورووا عنه الشعر .

ـ الحاج عبد الله بن ربيع الحامدي :

من جماعة الحوامد عاصر سوف وروى عنه بعض القصائد .

ـ الحاج عبد السيد الجدي :

حضر بعض المعارك مع سوف وحفظ منه بعض القصائد ولكونه جدي (والد أمي) كان اول من اتصلت به وروى لي ما بذاكرته .

ـ اسرة الشاعر : حفيده احمد عون سوف معالي وزير الداخلية وابنه سوف. اتصلت بهما ولم يبخلا علي بما عندهما من قصائد مدونة للشاعر .

ـ شيخ يبيع البطيخ بالقرب من (مدنين) بتونس :

تذاكرنا الشعر فإذا به على علم ببعض القصائد لسوف فسجلتها منه ـ ولقد أنساني الشيطان ان اسأله عن اسمه ـ وقد اشار علي بيده الى مرتفعات تقع غربي مدنين وقال لي لقد كان يسكنها سوف بنجعه اثناء هجرته الى تونس قبل سفره الى استنبول .

ـ الحاج عياد رمضان العكاري :

من قبائل عكاره بالنواحي الاربعة عاصر سوف وجاهد معه وروى لي بعض اخباره في المعارك والجلسات وغير هؤلاء كثيرون ممن امدوني بالبيت والبيتين.

هذا كما استعنت في اخبار سوف ـ من غير الشعر ـ بالكتب التالية :

ـ جهاد الابطال للشيخ الطاهر الزاوي

ـ أعلام ليبيا » » »

ـ سعدون للاستاذ علي مصطفى المصراتي

ـ صفحات خالدة من الجهاد جمعتها زعيمة البارونية للمجاهد سليمان الباروني

ـ معالم ليبيا تأليف الأستاذ محمد بن مسعود

دار لبنان للطباعة والنشر
بيروت ـ لبنان
٦٩/٤٢٠٠/١٧٧٧

للمؤلف

بين نجوع البادية	(طبعتان)	١٩٦٣ — ١٩٦٥
عشيات وادي غدو	(طبعتان)	١٩٦٤ — ١٩٦٨
زيم على الغدير		١٩٦٥
فجر الذكريات		١٩٦٧
من ليالي السمر		١٩٦٧
الأدب الشعبي في ليبيا		١٩٦٨
سوف المحمودي		١٩٦٩

حسن يوسف الحويتي

طبع على مطابع
دار لبنان
للطباعة والنشر
هاتف ٢٥٧٤١١-٢٩٤٢٠٤-٢٩٣٠٤٣
بيروت - لبنان - ص.ب ٦٦٢٠

الثمن ٤٠ قرشاً ليبياً